الفصل الثاني

ابن سعود
والثورات الفلسطينية

لم تكن مشكلة فلسطين بتلك الاهمية بحيث تشغل جزءاً من اهتمامات الملك عبد العزيز، الذي كان في بداية تسلطه مشغولاً في توسعة رقعة سلطانه، والمحافظة على استمرار الدعم البريطاني اليه، وتجنب كل ما يثير غضب الانجليز عليه..

سر الاهتمام

و برغم ان ابن سعود لا يهمه من أمر القضية الفلسطينية شيء، الا انه اقحم على الاهتمام بها في وقت لم تكن له الرغبة في ذلك.

ويحدثنا الملك عن سر اهتمامه بالقضية الفلسطينية فيقول في رسالة له الى الحكومة البريطانية بتاريخ (١٩٣٧/١/١م): (وقبل بسط توصياتنا، نريد ان نحيط الحكومة البريطانية علماً بانه ما دفعنا الى التدخل في قضية فلسطين، الا صداقتنا لها، وحرصنا على ايجاد جو من السلام والتعاون بين العرب جميعاً و بين الحكومة البريطانية) (١)

وفي رسالة اخرى للحكومة البريطانية في سبتمبر (١٩٣٧م) يبين فيها اسباب اهتمامه بقضية فلسطين فيقول :

(ولا يخفى ان هناك اسباباً جوهرية جداً ، تحملنا على الاهتمام بقضية فلسطين ، تلك الاسباب هي :

أولاً : ان وعود بريطانيا للعرب بالاستقلال ، اعطيت في الأساس باسم الحجاز الذي هو الآن قسم من مملكتنا ..

ثانياً : ان عموم حل قضية فلسطين على وجه مقبول ، قد يؤدي الى ايجاد هوة سحيقة و برزخ لا يمكن اجتيازه بين العرب و بريطانيا .

ثالثاً : ان قضية فلسطين قضية عربية اسلامية .

رابعاً : المسؤولية الادبية العظمى التي اخذناها على عاتقنا ، بموافقة صديقتنا بريطانيا ، حينما اصدرنا بالاشتراك مع ملوك العرب وامرائهم ، البيانين اللذين كان لهما الأثر الفعال في وقف الاضطرابات (٢) وتعاون العرب مع اللجنة الملكية .. (٣)

ويمكن استنتاج اسباب اهتمام ابن سعود بالقضية الفلسطينية من خلال ما ذكر، كالتالي :

١ / ان الدافع الاول لعبد العزيز من اقحام نفسه بالمشكلة الفلسطينية هو دفع الحكومة البريطانية ، وهذا ما عبّر عنه بقوله : (ما دفعنا الى التدخل في قضية فلسطين الا صداقتنا لها ..) ووقوله : (المسؤولية الادبية العظمى التي اخذناها على عاتقنا ، بموافقة (لاحظ كلمة موافقة) صديقتنا بريطانيا) ، ولولا الموافقة البريطانية ما كان عبد العزيز يتحرك ليلعب دوره بشأن القضية ، ذلك ان سياسة ابن سعود الخارجية قد اصبحت بيد البريطانيين بسبب المعاهدات والاتفاقيات .

٢ / ان تحريك بريطانيا لابن سعود ، ليس بقصد حل المشكلة الفلسطينية حلاً عادلاً ، وانما لتنفيذ خطط الاستعمار البريطاني .. ولو

ان عبد العزيز تحرك لحل القضية بنزاهة لوقف ـ طبيعياً ـ بوجه بريطانيا المستعمرة . وهذا ما يمكنك ان تتلمسه بصراحة في قول ابن سعود : (وحرصنا على ايجاد جو من السلام والتعاون بين العرب جميعاً و بين الحكومة البريطانية) اي فرض السيطرة البريطانية على جميع العرب تحت اسم التعاون والصداقة .

و يتبين ذلك ايضاً في خوفه من ابتعاد العرب عن بريطانيا جراء سياساتها الاستعمارية ، ولهذا فهو يهتم بالقضية لازالة سوء التفاهم بين الجانبين ، باسكات الثائرين وكما يقول : (ان عدم حل قضية فلسطين بوجه مقبول قد يؤدي الى ايجاد هوة سحيقة و برزخ لا يمكن اجتيازه بين العرب و بريطانيا) .. وهكذا تكون مهمة عبد العزيز ، تطمين العرب تجاه بريطانيا و بالتالي الاعتماد عليها في حل القضية .. ففي حين تقوم فيه بريطانيا بتقطيع اوصال فلسطين وتسلمها لليهود يقوم هو بوضع المورفين لتسكين الضحية !! ، وهذا ما اعلن عنه في النقطة الرابعة التي اوضح فيها دوره ودور ملوك بريطانيا في ما اسماه (وقف الاضطرابات) التي تعتبر مهمة ابن سعود الرئيسة الموكولة اليه من قبل بريطانيا الصديقة !!

٣ / هناك اهتمام آخر لعبد العزيز بالقضية الفلسطينية ينبع من تفكيره ونظرته التوسعية ، فهو يريد السيطرة على فلسطين باعتباره خليفة الشريف حسين الذي وعده الانجليز باستقلال الدول العربية ووضعها في مملكة واحدة تحت تصرفه .. أو لا اقل يكون الوكيل للفلسطينيين والمشرف على دولتهم .. وهو ما عناه ابن سعود بقوله : (ان وعود بريطانيا للعرب بالاستقلال ، اعطيت في الأساس باسم الحجاز الذي هو جزء من مملكتنا) .. ولم يوضح ما يعنيه بهذا القول صراحة ولكن الغرض فيه مكشوف كما ترى !!

٤ / أما ان عبد العزيز يهتم بفلسطين باعتباره مسلماً وعربياً ، فهناك شواهد كثيرة تزيل الصبغة الاسلامية والعربية عن وجه عبد العزيز.. وفي الفصل الاول من هذا الكتاب ما يكفي لتوضيح ذلك .

ونعتقد ان طرح مثل هذا السبب من ابن سعود ، انما هو للتضليل ورفع العتب ، فباعتباره (حامي الحرمين) لا بد وان يجير الاسلام لتبرير أعماله ومواقفه !!

نعم لإحتلال فلسطين

يعتبر الملك عبد العزيز اول حاكم عربي يقبل باقامة دولة لليهود ، كما انه اول حاكم يدعم الكيان الصهيوني و يكون له شرف في تأسيسه !! ، كما انه أيضاً اول حاكم وقف بوجه الثورات الفلسطينية واجهضها ..

وليس هذا الحديث من قبيل المبالغة وانما هو ناتج عن بحث وتمحيص ومستند الى حقائق ثابتة و وثائق دامغة ..

يوم دخل الانجليز فلسطين

في (١٠) كانون الاول (١٩١٧م) اقتحم الجنرال (اللنبي) على رأس جيش بريطاني ، مدينة القدس وكان اول تصريح له يوم دخوله (اليوم انتهت الحروب الصليبية) ، حيث اضطرت تركيا الى الاستسلام الذي كان يعني التخلي عن كل البلدان العربية للاستعمار البريطاني .. (٤)

و بعد عدة اشهر واصلت القوات البريطانية تقدمها للشمال فأحتلت اجزاء كبيرة من اراضي العراق (كركوك والموصل) ، وغيرها ، و بهذا سيطرت بريطانيا سيطرة تامة على فلسطين والعراق ، و وضعت تحت

سيطرة حراب المحتلين مباشرة .

فماذا كان رد عبد العزيز ؟!

لقد سبق وان اوضحت ، ان عبد العزيز كان مشغولاً بتوسيع رقعة حكمه ، وضمان سيولة الدعم الانجليزي ، ولم يكن يرغب في اثارة خلاف مع الصديقة الصدوقة بريطانيا .. ولهذا لم نر أي اعتراض من ابن سعود على وعد بلفور (١٢ تشرين اول ١٩١٧م) الذي تعهد فيه وزير الخارجية البريطاني بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

ومهما تكن المبررات ، فان موقف ابن سعود اللامبالي من هذا الوعد (سواء بحجة ضمان الدعم ، أو بحجة انشغاله) ، لا يدل على انه يحمل في جنباته ذرة من العروبة أو التدين .. «فالساكت عن الحق شيطان أخرس» !! ، هذا اذا ما حملنا صمته على محمل التبرير ، أما تفسيرنا لهذا الموقف فانه لا يتعدى موافقة الاجير لاسياده .

واذا كان عبد العزيز مسلماً و يريد نشر العقيدة الاسلامية ، فلماذا لم يعط كلمة واحدة ضد هذا الوعد المشؤوم ..

أما موقف ابن سعود من احتلال بريطانيا للدول العربية ، بعد استسلام تركيا ، فهو اكثر لؤماً وخيانة ، فاذا ما تجاهلنا موقفه من الحكومة التركية ، ومن حلفائها ، واشغالها بمهاجمتهم لمساعدة الانجليز ، اذا ما تجاهلنا ذلك فلا يمكن ان نتجاهل ونغض الطرف عن تأييده للاستعمار وتهنئته باحتلاله لبلادنا العربية المسلمة ..

ففي عام (١٩١٩م) دعي الملك عبد العزيز لزيارة بريطانيا ، ولما كان موقفه غير ملائم ، لاعتبار الشعب زيارته هذه زيارة لبلد مشرك ، فانه فضّل ارسال ابنه فيصل برفقة جون فيلبي ليقدم لحكومة جلالة الملك البريطاني تهانيه باستعمار بريطانيا للدول العربية ، مؤكداً مقولة الانجليز المستعمرين حين دخلوا بلادنا (انما جئناكم محررين !!) .. (٥)

وهذه ليست المرة الاولى التي يدعم فيها ابن سعود قوات الاحتلال ، فقد سبق له ان أيّد احتلال بريطانيا للعراق عام (١٩١٦م) وابرق للمندوب السامي يهنئه بالنصر !!

اننا لا نتصور ان يقوم رجل (ملك أو غير ذلك) يحمل في قلبه ذرة من الأحساس الوطني ، بما قام به ابن سعود .. فبماذا يفسر تهنئة حاكم لمستعمر غاشم على احتلاله لارض فلسطين العربية المسلمة ؟ وفي الوقت الذي هب الاهالي لمقاومة هذا المستعمر الغادر ؟!

وزيادة على موافقة ابن سعود على استعمار فلسطين وصمته الذي عنى موافقته الضمنية على وعد بلفور ، هناك وثيقة بخط يده يوافق فيها على اعطاء فلسطين لليهود .. والحقيقة انني لم احبذ نقل نص هذه الوثيقة هنا أو الاعتماد عليها باعتبارها منقولة من مصدر محسوب على المعارضة الوطنية مما قد يشك في حيادها الا انه وفي احدى مطالعاتي لبعض الكتب الحكومية وجدت وثيقة اخرى بخط الملك عبد العزيز ، فقارنت بين خط ابن سعود في الاولى والثانية ، فوجدته متشابهاً بصورة كاملة ..

ولهذا تأكدت من ان الوثيقة الاولى والتي يقبل فيها ابن سعود اقامة دولة صهيونية صحيحة ، وانا لا اجبر القارىء على اتخاذ نفس الموقف ، وعليه ان يقارن بين الوثيقتين في آخر الكتاب ليتأكد من ذلك .

نعم لقيام دولة اسرائيل

الوثيقة الاولى ، ذكرت في كتاب (تاريخ آل سعود) ، نقله من كتاب ارسله (جون فيلبي) بعد نفيه الى بيروت عام (١٩٥٢م) ، الى سعود واخيه فيصل ، مع صاحبه حسين العويني ، وشرح في كتابه هذا عن هذه الوثيقة بقوله : ان عبد العزيز وقعها في مؤتمر العقير، بناء على

طلبي لنثبت للمخابرات الانكليزية حسن نوايا عبد العزيز تجاه اليهود .. (٦)

ولم يمتنع ابن سعود حين طلب اليه برسي كوكس ان يوقع على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود (٧) ، بل اجابه قائلاً : (اذا كان لاعترافي هذه الاهمية عندكم ، فانا اعترف الف مرة باعطاء اليهود وطناً في فلسطين أو غير فلسطين وهذا حق وواقع !!) وهنا دسّ عبد العزيز يده واخرج ورقة صغيرة كانت في جيبه المتدلي من اعلى صدره الى اسفل بطنه ، وكتب السلطان بخط يده ، يقول :

(انا السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، أقر واعترف الف مرة للسير برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى ، لا مانع عندي من اعطاء فلسطين للمساكين اليهود أو غيرهم ، كما ترى بريطانيا التي لا اخرج عن رأيها حتى تصيح (٨) الساعة (٩)) !!

وقال فيلبي : بعد انفضاض هذا الاجتماع اخذت امازح عبد العزيز متسائلاً وقلت : كيف تبصم ياعظمة السلطان بهذا الشكل ؟ الا تتوقع ان يغضب العرب على عظمتكم فيما لو عثروا على هذه الوريقة ؟ فقال باستهزاء : العرب ؟! العرب ، و ين العرب ؟ نحن سلاطين العرب ياحاج فيلبي .. لورانس اسمه ملك العرب .. وفيلبي اسمه شيخ العرب ، ولو انتظرنا رأي العرب ما اصبحنا سلاطين كما ترى .. وما دامت بريطانيا راضية فلا يهم ان غضب العرب أو رضوا .. وما دامت هذه الورقة عند كوكس فهي في مأمن . قلت للسلطان : ربما يسبب هذا التوقيع تشريد شعب فلسطين بكامله من فلسطين .. فرد عبد العزيز علي بقوله وهو يضحك بصوت مرتفع : (تريد ان اغضب بريطانيا لان عدداً من أهل فلسطين سيشرد ؟ .. اهل فلسطين لا يستطيعون حمايتي اذا لم تحمني بريطانيا من الاعداء ولتحرق فلسطين بعد هذا .. من يعرف ان

في نجد شيئاً اسمه السلطان ابن سعود لو رفضت التوقيع او عارضت أوامر سيدنا كوكس انت تمزح والا صادق يافيلبي ؟) قلت وانا ابتسم : لا ياعظمة السلطان انني امزح لأ رى ما تقول .. (١٠)

وهكذا يكون عبد العزيز قد قام بعدة خطوات بناءة ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني :

١ / وقف في وجه تركيا اثناء الحرب العالمية الاولى وتنكر لها ..

٢ / تعهد بعدم ممانعته اذا ما سلمت فلسطين للصهاينة .

٣ / وافق على احتلال الانجليز لفلسطين صراحة و بهذا مهّد لتسليمها بيد الصهاينة ..

عبد العزيز يجهض الثورات الفلسطينية

ليس من عادة النظام السعودي تأييد الثورات ، فهذا النظام بطبيعته وتركيبته الهشة يقلقه التحرك الثوري اياً كان نوعه .. وطالما صرّح الملك السابق فيصل في كثير من خطبه معلناً انه ضد الثورية ، لانها تخالف الاسلام ، ولان الاسلام يقول : «وجادلهم بالتي هي أحسن» ! متناسياً ان الاسلام ثورة على الجبت والطاغوت ، وثورة على المستكبرين اينما وجدوا ، ومتناسياً أيضاً ، ان الرسول محمد (ص) قاد اعظم ثورة اسلامية في التاريخ ، واسقطت ثورته اكبر امبراطوريتين (الروم والفرس) كانتا تحكمان الناس بالقهر والتعدي ، وما زالت تلك الثورة حية في النفوس المؤمنة تتجدد وتتفاعل لتحدث ثورات اخرى تستلهم منها تجار بها وخططها ..

وعلى أية حال ، فان النظام السعودي يقف بوجه أية ثورة كانت (اسلامية أو وطنية) ولكن بشرط ان تكون هذه الثورات ضد الغرب ، فليس هناك تصنيف وفق المبادىء التي يدّعي النظام التزامه بها .. فاذا

رأى النظام السعودي ان ثورة قامت ضد الوجود الامريكي وتهدد مصالح امريكا والغرب فانه يقف بوجهها مهما كانت رؤى وعقيدة وشعارات الثوار وطنية أو اسلامية . فهو لا يهمه ان يكون الثائرون على الصواب ، بقدر ما يهمه ان هذه الثورة موجهة ضد من ؟

ولهذا رأينا النظام السعودي ــ برغم شعاراته الاسلامية التي يرفعها ــ كيف وقف بوجه الثورة الاسلامية في ايران معلناً على لسان الامير فهد : بان هذه الثورة ثورة ماركسية ، وان القائمين بها هم من الشيوعيين ! أو كما قال أيضاً : نحن مع الشرعية في ايران ، والشاه يمثل هذه الشرعية ! في وقت كانت فيه الملايين تتظاهر وتصرخ (الله اكبر) وتقدم فيه مئات الشهداء يومياً !!

ولو ان النظام السعودي ينطلق من مبدأ وعقيدة لدافع عن الثورة وعن الثائرين ، ولكن ما دامت هذه الثورة توجه سهامها للغرب فانه ضدها و يوم تتخلى عن ذلك فان النظام سيؤيدها بكل صراحة !!

ولو ان آل سعود يملكون ذرة من الاسلامية لايّدوا ثورة الشعب المسلم في تونس ، ومصر ، والسودان ، و . . . ، ولكن ما دامت هذه الثورات معادية للغرب فانه لن يدعمها بل سيقف ضدها كما هو حاصل اليوم ، والمتتبع للصحافة السعودية يرى ذلك بوضوح .

اننا نرى النظام السعودي ، يصمّ اذنيه عن صرخات الثائرين المسلمين في جنوب الفلبين (مورو) وفي جنوب تايلاند (فطاني) لا لشيء سوى انهم يحاربون انظمة امريكية عميلة تشابهه !!

كما رأيناه أخرساً لا يستطيع ان يتلفظ بحرف ، مؤيداً للثوار المسلمين ، يوم كانت افغانستان قريبة من الغرب ، و يوم دخل المحتلون الروس اليها ، رفع عقيرته وطبّل وزمّر ، وراح يدعم من يسميهم بالمجاهدين ، وهذا كلام وفعل حق يراد به باطل ! فهو يدعم المجاهدين

طالما هم يقاتلون السوفيت ، لكي يحتوي الثورة الاسلامية النشطة ويجعلها مهادنة مع امريكا فيحرف اتجاهها لتكون النتيجة طرد الاستعمار الروسي ليحل محله الاستعمار الامريكي ..

ولهذا رأينا كيف ان مجلة (المجلة) السعودية العميلة تقوم بترفيع بعض الشخصيات التي جاءت بها المخابرات الامريكية من اقصى الدنيا باجراء المقابلات معهم باعتبارهم رؤساء المعارضة الوطنية الاسلامية !! أما القادة الحقيقيون ــ وهم الاقوى والاكثر ــ الذين يحاربون المعسكر الامبريالي الشرقي والغربي فمصيرهم الاهمال وعدم الدعم !!

أما اللفظ الذي يطلقه الاعلام السعودي على الثوريين ــ أياً كانوا ــ فهو المخربون والمتمردون أو المتطرفون .. الخ ، اما ثورتهم التي تعادي الغرب ــ أياً كانت صبغتها ــ فهي ثورة شيوعية وضد الدين وو .. الخ .

بعد هذه المقدمة البسيطة عن موقف النظام السعودي ــ عموماً ــ من الثورات ، نعود الى موضوعنا الرئيس حول موقف عبد العزيز من الثورات الفلسطينية التي اندلعت بوجه الاستعمار البريطاني البغيض ..

فترة الصمت (١٩١٧م ــ ١٩٣٦م)

في هذه الفترة كان النشاط السياسي ضئيلاً ولذلك لم يكن لعبد العزيز دور أساسي في قضايا فلسطين فيما عدا اعترافه بالوضع الجديد الذي فرضه المستعمر على أهالي فلسطين ، و بعض القضايا التي اشرنا اليها في هذا الكتاب ..

في هذا المقطع الزمني كان شعار المرحلة (الصمت حكم وقليل فاعله) !! ، فلم تكن بريطانيا بحاجة الى دعم وتأييد ابن سعود ، ولا الاوضاع في فلسطين ملتهبة كثيراً بحيث تحتاج اليه .. ، ولا ابن سعود

كان يعير اهتماماً بالقضية سيما وهو مشتغل بحروب مع القبائل ، ومن اجل الفتوحات ، ولهذا كان السكوت عن الاستعمار افضل ، وهكذا سكت دهراً لينطق كفراً .. سكت عن القضية ثمانية عشر عاماً (١٩١٧م ــ ١٩٣٦م) ، الى ان سمحت له بريطانيا بالتدخل فيها لحل المشاكل التي واجهتها ..

في زيارة لامين الريحاني (العميل الامريكي المعروف) للجزيرة العربية عام (١٩٢٣م) التقى بابن سعود فوجده كما يقول الريحاني (شديد الاهتمام بقضية فلسطين ، وان المؤامرة المبيتة ضد البلاد المقدسة تقض مضجعه ، وتثير قلقه ، وكثيراً ما ضرب كفاً على كف حزناً لانه لا يستطيع مد يد المساعدة الى فلسطين والقيام بواجب الجهاد في سبيلها)(١١)

ولا ندري ما هو سر اهتمام ابن سعود بفلسطين وهي التي لم تكن تساوي عنده بضعة آلاف من الجنيهات الذهبية الانجليزية ؟! حتى يهنىء قادة الاستعمار باحتلالهم لها ..

وما الخداع والتزوير والتظاهر بالحزن الا سمة من سمات السياسة النفاقية التي كان ينتهجها ، ولو كان صادقاً في حزنه لوقف بوجه الانجليز، ولشجع الثوار الفلسطينيين على الثورة ودعمهم بالسلاح والمتطوعين ، أو لا اقل دعمهم بتصريح أو اعلان ضد الوجود البريطاني ان كان لا يستطيع دعمهم مادياً !! أما التعلل بعدم القدرة فذاك غير صحيح سيما وان عبد العزيز كانت لديه جيوش قدرت بخمسين الف شخص من الاخوان ، كلهم مستعدون للموت وخوض غمار الحرب !!

وفي فترة الصمت هذه ، اتصل بعبد العزيز بعض زعماء العرب في فلسطين وطلبوا منه الدعم المادي و بعد ان تحملوا مشاق السفر اليه ، اعتذر اليهم نظراً لظروفه الشخصية والاوضاع التي تسود قومه

وقطره .. (١٢)

واشتعلت الثورة

بين عام (١٩٢٩م و ١٩٣٥م) حدثت انتفاضات وثورات وصدامات بين المسلمين واليهود في فلسطين مارست فيها بريطانيا اشد القسوة تجاه العرب الذين زاد سخطهم بتزايد الهجرة الصهيونية لبلادهم واندلعت ثورة (١٩٣٣م) التي ضحى الشعب بمئات من الشهداء في سبيل انجاحها (١٣) الا ان الهمجية الانجليزية حالت دون ذلك ، واستتبع هذه الثورة ثورة المجاهد الشهيد الشيخ عز الدين القسام الذي ضحى بنفسه و بخيرة اصحابه من اجل قضية فلسطين فاعلن الجهاد المقدس ضد سلطات الاحتلال و بدأ بثورته المسلحة عام (١٩٣٥م) فترك حيفا مع (٢٥) رجلاً من انصاره قاصدين ضواحي (جنين) لدعوة الفلاحين هناك الى حمل السلاح في وجه الانجليز والصهاينة ، ولكنهم قبل ان يتمكنوا من تعميم دعوتهم ، ومفاجأة السلطات باحتلال حيفا وقع صدام عرضي بينهم و بين البوليس ، نبه السلطات الى وجود الجماعة المسلحة ، فسارعت قوات الجيش والبوليس الى ضرب نطاق حول المنطقة وعزلها ..

بيد ان القسام ، مدفوعاً بايمانه وحماسته واخلاصه ، رفض الاستسلام وحث اتباعه على القتال والاستشهاد في سبيل الله والوطن . وفي التاسع عشر من تشرين الثاني خاض المجاهدون معركة مواجهة مع القوات البريطانية في غابة (يعبد) بمنطقة جنين ، استشهد فيها القسام وعدد من اتباعه .. (١٤)

في هذه الفترة واصل ابن سعود صمته ، وواصل جهاده بضرب كف على كف ، فلم تثر هذه الانتفاضة اهتمامه رغم انها شحنت الارض

المحتلة من اقصاها الى ادناها بطاقة ثورية مكنتها من اعلان ثورتها الشهيرة عام (١٩٣٦م) ..

ان صمت ابن سعود وتجاهله لثورة (١٩٣٣م) وثورة القسام (١٩٣٥م) لم يكن ناتجاً عن عجزه بدليل انه بعد اقل من سنة بدأ يهتم بها فجأة ودون مقدمات ..

ثورة (١٩٣٦م ــ ١٩٣٩م)

لقد أثر استشهاد عز الدين القسام في نفوس المواطنين العرب فزاد لهيب الثورة التي بدأت باعلان الاضراب العام في جميع انحاء فلسطين والذي استمر اكثر من ستة اشهر و بالتحديد (١٨٣) يوماً وهو اطول اضراب في التاريخ ، ثم ما لبثت ان تشكلت لجان قومية ولجان حرس وطني ، ولجان اسعاف ، كما تشكلت اللجنة العربية العليا من رؤساء جميع الاحزاب الفلسطينية برئاسة المفتي امين الحسيني ، وذلك للاشراف على الثورة وتنظيم أمورها .

وطالبت اللجنة العربية العليا الحكومة البريطانية بمنع الهجرة ومنع انتقال الاراضي الى اليهود و بانشاء حكومة وطنية ، الا ان بريطانيا رفضت ذلك فاندلعت الثورة المسلحة وشارك فيها ثوار من بلدان عربية اخرى .. وردّت الحكومة البريطانية بعنف على هذه الثورة والقائمين بها واستخدمت الدبابات والمصفحات والطائرات في قمع الثائرين . الا ان هذا العمل زاد من قوة المعارضة واتساعها كما زاد من نقمة الجماهير.

وكان موقع بريطانيا حرجاً للغاية ، فلا القوة انهت المشكلة ولا الوعود زحزحت الثوار عن مطالبهم لهذا عملت و باسلوب مخادع الى توسيط الملك عبد الله ، ملك الاردن ، لحل الخلاف بين العرب و بينها ، ولكن لسوء سمعة عبد الله ومواقفه من قادة الثورة ، رفضت وساطته . فلم

تر بريطانيا بدأً من توسيط ابن سعود ، ذو السمعة الاسلامية الحسنة (...) لدى الثوار، فأقحمته في عمق القضية أملاً في ايجاد حل مناسب ..

وهكذا اجهضت الثورة

حينما اشتدت الثورة في فلسطين ، اتصلت الحكومة البريطانية بابن سعود عبر وزيره المفوض في لندن ، الذي نقل اليه رغبة بريطانيا في توسيطه لحل القضية ، حينها رأى عبد العزيز ــ كما يقول الزركلي ــ ان يقوم بمساع مشتركة مع الحكومات العربية ، لتفريج الازمة عن بريطانيا الصديقة للعرب جميعاً !!

ولكن اين كان الملك عبد العزيز يوم سحقت ثورة عام (١٩٢٩م) ، وثورة (١٩٣٣م) ، و يوم سحقت القوة العربية التي حمل لواءها الشهيد القسام ؟ لماذا لم يقم بمساعيه آنذاك ، و يقوم بها اليوم ؟!!

نعم كان الموقف قبل عام (١٩٣٦م) في صالح بريطانيا فلم يحرك ساكناً ، ولم يرف له طرف لقتل المئات من شباب الامة الاسلامية ، أما حين كان الثوار سادة الموقف ، وحين وصل الحرج بالانجليز حداً لا يطاق ، جاء على عجل باذلاً مساعيه المحمودة !!

أما اول مساعيه ، فكان اظهار حسن نيته لدى (اللجنة العربية العليا) حيث قام بارسال المؤن والمواد الغذائية (١٥) لانقاذ الشعب المتضرر من الاضراب ، و بالطبع فان الاسلحة والعتاد لم تكن داخلة في المؤن ، لان مهمته تلميع صورته واظهار نفسه بمظهر الصديق العطوف المحب لأهل فلسطين ، اما ارسال السلاح والعتاد الذي يحتاجه المقاتلون فهذا ما يخالف مهمته الموكولة اليه ..

ثم قام عبد العزيز بالا تصال بالحكومة البريطانية عبر وزيره المفوض

في (١٣٥٥/٤/٩هـ) طالباً منها الافراج عن المعتقلين والمحكوم عليهم (١٦) واطلقت بريطانيا سراح بعضهم لتقوية مركز ابن سعود واظهاره بمظهر المدافع الاول عن عرب فلسطين لخداع اللجنة العربية العليا ودفعها للتمسك به !!

و بعد ثلاثة عشر يوماً من الاتصالات ، مع ملوك العرب المتبرنطين ، بعث عبد العزيز ببرقية سميت نداءً ، عبر اللجنة العربية و باسم ملوك العرب (ملك العربية السعودية وملك العراق وامام اليمن وامير الاردن عبد الله) الى اهالي فلسطين ، يطالبونهم فيه بوقف الاضطرابات حقناً للدماء معتمدين على رغبة الحكومة الانجليزية في التعاون على تحقيق العدل !! (١٧)

وكان هذا النداء (...) قد صدر بتاريخ (٢٢) رجب (١٣٥٥هـ) ، (١١) اكتوبر (١٩٣٦م) وهذا نصه :

(الى ابنائنا عرب فلسطين ..

لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع ملوك العرب والامير عبد الله ندعوكم للاخلاد الى السكينة وايقاف الاضراب حقناً للدماء ، معتمدين على الله ، وحسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم ..) !! (١٨)

ملاحظات على النداء

ان النداء صدر باسم ملوك العرب وامرائهم التابعين مباشرة للمخابرات البريطانية ، والهدف من اشراك الملوك يحقق أمرين :

الاول : احداث تأثير اكبر على اللجنة العربية العليا لتوقف الاضراب .

الثاني : ان توقيع الملوك على النداء يشركهم في تحمل مسؤولية ما ينجم عنه .. وهذا ما استفاد منه (ابن سعود وابناؤه) كثيراً بعد ان ظهرت نتائجه السلبية .. اما تحليل السلطة فقد اعتبرت اشراك ملوك العرب ، تعريباً للقضية واقحاماً للملوك فيها !! يقول احد كتاب السلطة : (ولما نشبت ثورة فلسطين الكبرى في عام (١٩٣٦م) ، كان الامير فيصل «كما كانت المملكة السعودية» في طليعة من ساندها . وكان ينادي بتعريب قضية فلسطين لهذا طلب من والده عبد العزيز ان يوجه بياناً الى الشعب العربي الفلسطيني ، يوقعه مع ملك العراق وامام اليمن وامير شرق الاردن ، و يدعو فيه الى فك الاضراب ، و وقف الثورة ، اعتماداً على ما اعربت عنه بريطانيا للملوك والامير من «حسن نوايا» لانصاف عرب فلسطين ، وكان قصده من توجيه مثل هذا البيان المشترك :

١ / ادخال ملوك العرب وامرائهم وحكوماتهم بشؤون قضية فلسطين واقحامهم في ميدانها وحملهم على تبنيها والدفاع عنها ، لتصبح قضية عربية عامة تقع مسؤوليتها على العرب جميعاً لا على اهلها فحسب) (١٩) ، وهل اوصل فلسطين الى ما نعهده اليوم غير الحكومات العربية التي ارادت سحب البساط من تحت اقدام اصحابها كي تتاجر بها ؟!

٢ / لم يذكر عبد العزيز في ندائه بريطانيا بسوء ، حتى انه لم يوضح سبب تألمه للحالة السائدة !! لان ذلك يفرض عليه التحدث وادانة الانجليز ، بل انه قالها صراحة ان بريطانيا صديقة برغم المجازر التي ارتكبتها بحق العرب (٢٠)

٣ / ان الغرض من النداء هو كسر الاضراب و وقف الثورة ، بدل تشجيعها ، وذلك بحجة حقن الدماء ، بينما عبد العزيز (بالذات) لا يهتم بدماء المسلمين الذين أزهقت ارواح مئات الألوف منهم في ارض

الجزيرة العربية ، وعلى هذا فهوآخر من يحق له التحدث عن هذا .. ثم انه كان من الواجب على ابن سعود ان يدعو اسياده القتلة الى حقن الدماء لا الشعب المضطهد الذي دافع عن وطنه وكرامته !!

وكانت نتيجة وقف الاضراب وحقن الدماء !! المزيد من هدر دماء العرب على يد الصهاينة والصديقة بريطانيا !!

٤ / أما الضمانات التي قدمها النداء للسكان العرب فهي : (الاعتماد على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية) ، التي تحولت بفضل ابن سعود من وحش كاسر الى حمل وديع ، جرّ العرب بعده الى تصديق قول عبد العزيز ، الذي استطاع اطلاق سراح بعض المعتقلين لتدخله عند البريطانيين ، ولاظهار حسن نيته .

ولكـــن

مخطىء من ظنّ يوماً　　أن للثعلب ديناً !!

وهناك ضمان آخر ومن ابن سعود نفسه وهو «مواصلة السعي في سبيل مساعدتكم» ، وحبذا لو كان الضمان مواصلة الدعم المادي والعسكري ، أما السعي وراء بريطانيا فلا طائل منه !! والثقة بعميلها والالتجاء اليه فهو كما يقول الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار !

وكان ابن سعود قد بعث بابنه سعود ــ قبل النداء ــ الى فلسطين لحث اللجنة العربية على فك الاضراب ولما فشل بعث بابنه فيصل بمعية جون فيلبي ، حيث اجتمع فيصل بالزعماء الفلسطينيين في القدس وقال لهم : (حينما ارسلني والدي عبد العزيز في مهمتي هذه اليكم فرحت فرحتين : الفرحة الاولى ، كانت من اجل زيارة المسجد الاقصى والصلاة في بيت المقدس ، اما الفرحة الثانية فكانت فرحتي بلقاء هؤلاء الثوار ،

لابشرهم ان جهودهم لم تذهب سدى ، وان ثورتهم قد اثمرت باثارة اهتمام صديقتنا بريطانيا العظمى (٢١) ، التي أكدت لوالدي ـ حينما رأت اهتمامه بفلسطين ـ انها لن تخيّب آمال الفلسطينيين ، و بناء على ما عرفته من صدق نوايا بريطانيا ، استطيع ان اقسم لكم بالله ان بريطانيا صادقة فيما وعدتنا به ..) (٢٢)

وانقسم الثوار على أنفسهم ، كانت القوة فيه للفريق المؤيد للاخلاد الى السكينة والاعتماد على نوايا بريطانيا ، لكن مع هذا كان هناك فريق معارض لكسر الاضراب قبل ان يخرج المستعمر المحتل من الارض المقدسة ، وكان من بين الفريق المعارض الشهيد عبد الرحيم محمود (٢٣) ، الذي وقف مخاطباً فيصل قائلاً :

يا ذا الامير امام عينك شاعر
ضمّت على الشكوى المريرة اضلعه
المسجد الاقصى أجئت تزوره ؟
أم جئت من قبل الضياع تودعه ؟
وغداً وما أدراك لا يبقى سوى
دمع لنا يهمي وسنّ نقرعه ! (٢٤)

وتوقف الاضراب أو ـ الاضطراب ـ كما يسميه آل سعود وكتابهم ـ بتاريخ (١١) تشرين الاول (١٩٣٦م) و بعثت اللجنة العربية العليا ببرقية الى ابن سعود تنبئه بذلك ، فأبرق بدوره اليهم في (١٣٥٥/٧/٢٨هـ) (اكتوبر ١٩٣٦م) بما نصّه :

(سرّنا اخلاد اخواننا عرب فلسطين للسكينة ، واقبالهم على مزاولة أعمالهم ، حقناً للدماء وحباً للاصلاح ، فنشكر لهم هذه العاطفة والشعور نحونا ، ولما أبدوا من حب السلام واظهار نواياهم الحسنة ، وفي الطريقة التي نتمنى ان تكون موصلة الى الغاية المنشودة . اما من جهتنا فكونوا

واثقين من اننا لم ولن نقصر في السعي لمعاونة اخواننا في هذا السبيل ونلعو الله ان يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح) .

(عبد العزيز) (٢٥)

وبالطبع سر عبد العزيز وسر الانجليز بموقف الثورة ، واتجاه الثوار الى طريق السلم والمفاوضات والمهادنات التي يعتبرها ابن سعود الطريق الصحيح الموصل الى (اجهاض الثورة) ووقف مسيرتها التي كادت تقضي على المحتل آنذاك ..

يقول جون فيلبي الذي شارك فيصلاً وأخاه سعوداً في رحلتهما الى القدس معبراً عن سرور القيادة البريطانية ، في محاضرة القاها في الظهران بتاريخ (١٩٥٥/٤/٢٤م) (٢٦) : (ولقد سرت القيادة البريطانية اعظم سرور ونلنا على أثرها ثلاثة اوسمة تقديرية ، الاول لي والثاني لعبد العزيز ، والثالث لفيصل ، لهذا الدور بل لهذا الفصل التاريخي الذي قام به صديقها الحميم عبد العزيز آل سعود ، ووجهت اليه رسالة شكر تفيض بالعواطف لعمله الذي عجز عنه الجميع ، كما سر قادة اليهود في فلسطين لهذا الجهد السعودي الجبّار . أما زعماء فلسطين فقد شعروا بخيبة الأمل ، وجاؤوا يتهافتون الى الرياض طالبين من عبد العزيز تحقيق ما وعدهم به عن صديقته بريطانيا ، وحمّله بعضهم المسؤولية لكونه اقنعهم بصدق نوايا بريطانيا فحلّوا الاضراب واوقفوا الثورة ، ثم اطلعوه على احصائية اكيدة تثبت تزايد اعداد اليهود في انحاء كثيرة من فلسطين ، بتسهيلات ومساعدات عسكرية واقتصادية تقدمها لهم بريطانيا ، لكن عبد العزيز كان يقول للزعماء الفلسطينيين في كل مرة يأتون فيها اليه : (ان بريطانيا لن تخون العرب ، وانني سأبحث الامور مع اصحابنا البريطانيين) !!

وهكذا قضى ابن سعود على ثورة الفلسطينيين عام (١٩٣٦م) خدمة

للصداقة السعودية البريطانية وعاد ابناه (فيصل وسعود) وفيلبي، الى الجزيرة بعد ان انجزوا المهمة بتاريخ (١٠ أكتوبر ١٩٣٦م).

الآثار السلبية

وما ان اعلن الثوار حسن نيتهم حتى بدت الآثار السلبية من جراء وقف الثورة، والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

١ / ان وقف الثورة وكسر الاضراب، والتخلي عن البندقية بداية للاستسلام، لان العدو لا يعترف بغير القوة والشر لا يدفعه الا الشر.. وهذا ادى الى غرس اول بذرة للتهادن والمفاوضات بدل رفع راية الجهاد والكفاح المقدس.

٢ / نتج عن وقف الثورة، قرار تقسيم فلسطين عام (١٩٣٧م) وهذا ما سنوضحه..

٣ / ان وقف الثورة الملتهبة، أحبط الروح الكفاحية لدى الشعب، فكان من الصعب ارجاع هذه الروحية الى ما كانت عليه بسرعة، ذلك ان الشعوب بشر وليست آلات، متى طلبت منها الثورة تنهض!

على ان أهم ما نتج عن وقف الثورة هو تأزم القضية اكثر بتراجع الانجليز عن وعودهم الخادعة واقرار تقسيم فلسطين..

عبد العزيز واللجنة الملكية

بعد وقف الاضراب اعلنت الحكومة البريطانية، عزمها على ارسال «لجنة ملكية» بريطانية سميت فيما بعد (لجنة بيل) نسبة الى المستر بيل الذي كان يرأسها. وكان غرض ارسال اللجنة بحث ما سمي اسباب الاضطرابات والتحقيق في كيفية تنفيذ صك الانتداب (٢٧) وبحث الظلم الذي لحق بالعرب و بالتالي رفع توصياتها الى الحكومة البريطانية. (٢٨)

الا ان الغرض الرئيس من بعثها ، هو تبريد الموقف الفلسطيني ، وتمييع القضية ، اذ لم يكن الغرض منها حل الازمة واعطاء العرب حقوقهم ، لان بريطانيا لو أرادت انصاف العرب لخرجت من فلسطين ، أو لا اقل وقفت بوجه التوسع الصهيوني ..

وفي يوم مغادرة اللجنة لندن في (٥/ نوفمبر/ ١٩٣٦م) اعلن وزير المستعمرات البريطاني في مجلس العموم ، قرار الحكومة بان الهجرة اليهودية لن تتوقف خلال الفترة التي ستقضيها اللجنة الملكية في التحقيق (٢٩) كما اعلن موافقة الحكومة على قرار المندوب السامي في فلسطين بمنح (١٨٠٠) شهادة هجرة يهودية .. (٣٠)

كانت هذه اول صفعة للعرب ، الذين خدعهم ابن سعود بحسن نوايا الصديقة بريطانيا التي لحست كل وعودها وتعهداتها ..

ولم يعلق ابن سعود على هذا القرار ، اما اللجنة العربية العليا فثارت ثائرتها واصدرت بياناً في اليوم التالي (٦ نوفمبر) نددت فيه بعبارات قاسية ببيان وزير المستعمرات ، واعتبرت ذلك دليلاً على سوء النية ، وانه مناقض لما كانت اللجنة تنتظره وتأمل تحقيقه ، ومخالف للوعود التي حملها ابن سعود اليهم ، ونتيجة لهذا الموقف قررت اللجنة العربية مقاطعة اللجنة الملكية ، وطالبت جميع سكان فلسطين ان يتقيدوا بهذا القرار .. (٣١)

كان هذا الموقف المتصلب من قبل اللجنة العربية و بالذات من المفتي امين الحسيني ، يعني عودة الامور الى حالتها السابقة وهذا ما يزعج الانجليز ولهذا تحرك ابن سعود ليمارس ضغوطه على اللجنة العربية لكي تشارك في أعمال (لجنة بيل) ، واخذ يقوي الخط المهادن والرافض للمقاطعة من آل النشاشيبي ، بل انه لم يجد مانعاً من ان يهدد بقطع علاقاته باللجنة العربية اذا ما رفضت المثول امام اللجنة الملكية .. (٣٢)

ووصلت اللجنة الملكية بتاريخ (١١ كانون اول ١٩٣٦م) ، ثم باشرت أعمالها بزيارة بعض مدن فلسطين واستمعت الى عدد من الشهود ..

و بازدياد الضغوط على المفتي من قبل الملك عبد العزيز وملوك العرب الآخرين المطالبين باشتراك اللجنة العربية ، وجدت هذه اللجنة نفسها تواجه الانشقاق ، حيث دعم ابن سعود حزب الدفاع قبال المفتي الرافض للمشاركة .. فما كان من اللجنة العربية الا ان ارسلت وفداً من اربعة اعضاء لمشاورة ملوك العرب في العراق والرياض والاردن وكذلك دمشق ..

وحين وصل الوفد في (١٥ شوال ١٣٥٥هـ) الى الرياض ، اجتمع بابن سعود ، فحثهم على المشاركة لان ذلك اضمن لحقوقهم ، ولكي يتمكن هو من الدفاع عنهم بعد ان يقدموا مثل هذه التنازلات .. وزودهم قبل مغادرتهم للرياض (١٨ شوال) برسالة الى اللجنة هذا نصها : (٣٣)

(و بعد فقد وصل الينا وفد اللجنة العربية العليا ، وعرض علينا الموقف الحاضر في فلسطين ، والاسباب التي حملت لجنتكم على مقاطعة اللجنة الملكية . و بعد استماعنا لكل ما ابداه الوفد الكريم ، من مبررات لموقف لجنتكم و بالنظر لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في انصاف العرب (!!) ، فقد رأينا ان المصلحة تقضي بالاتصال باللجنة الملكية ، والادلاء اليها بمطالبكم العادلة ، لان ذلك اضمن لحقوقكم وادعى لمساعدة اصدقائكم في حسن الدفاع عنكم . وقد ابدينا للوفد الكريم ما لدينا من الآراء في ذلك .

ونحب ان تكونوا على ثقة باننا لا نألو جهداً في سبيل مساعدتكم لاصلاح الحال ، بقدر امكاننا (!) وانا لنرجو من الله ان يوفقنا جميعاً لما

فيه خير للاسلام والعرب .

(١٨ شوال ١٣٥٥هـ) (١ كانون الثاني ١٩٣٧م)

« عبد العزيز »

لم يكن القادة الفلسطينيون بحاجة الى هذا الكتاب ، ولا بحاجة الى مشورة قادة العرب !! ، ولكنهم قبلوا بتدخلهم اثناء ثورة (١٩٣٦م) ، واصبحت لهم كلمة عند بعض الاحزاب الفلسطينية حيث مارسوا — ومنهم عبد العزيز — الضغوط على اللجنة وفرض آرائهم ..

ولهذا كان ضغط ابن سعود ، وضغط كتابه ، ورسائل ملوك العرب الاخرى الضاغطة سبباً في تراجع اللجنة عن موقفها حيث رجح صف المهادنين .. واصدرت بياناً في (١٩٣٧/١/٦م) جاء فيه :

(ان اللجنة استمعت الى بيانات الوفد الذي عاد من رحلته ، واطلعت على كتابي صاحبي الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وملك العراق ، فلم يسعها الا ان تستجيب للطلب السامي(٣٤) ، فقررت الاتصال باللجنة الملكية و بسط القضية العربية لها)(٣٥)

وكان عبد العزيز قد ارسل مذكرة عن طريق وزارة الخارجية الى الحكومة البريطانية في (١٩٣٧/١/١م) ، أكد في بدايتها صداقته للحكومة البريطانية وشكرها على صداقتها للشعب العربي قائلاً : (لقد اثبتت الحوادث صداقتها للشعب العربي) !! ثم اثنى على مناصرتها للشعب العربي متهماً الشعب العربي بالشذوذ !! يقول عبد العزيز (والشعب العربي لم يشذ عن هذه القاعدة — قاعدة محبة بريطانيا !! — الا في فلسطين ، لا لان بريطانيا لها رأي آخر في الشعب العربي — معاذ الله !! — ، بل لشذوذ في وضع فلسطين) .

ثم بين ابن سعود خدماته لبريطانيا من ضغطه على رعاياه ومنعهم من المشاركة مع اخوتهم المجاهدين في فلسطين ، ومنع عقد المؤتمر

الاسلامي في مكة لئلا تعبأ النفوس الاسلامية ضد الانجليز! فقال: (ولقد عانينا الشيء الكثير في الضغط على رعايانا، كيلا يظهر منهم اي أمر يزيد من تعقيد المشكلة. وكثير مما عملناه لم نخبر الحكومة البريطانية به، لعلمنا ان ذلك شيء تقضي به الصداقة!!.. و يضيف.. وقد منعنا عقد المؤتمر الاسلامي في مكة خشية من ان تثار هذه القضية الخطيرة التي سيكون لها اسوأ الأثر في نفوس المسلمين والعرب على الاخص..) فهل يثق العرب بمثل هكذا رجل يعلن عمالته علانية ويجاهر بدعم الانجليز؟!

ثم قدم عبد العزيز بعض الاقتراحات للحكومة البريطانية، انهاها بقوله: (ونحن من جهتنا سنوصي اهل فلسطين بقدر امكاننا واقتدارنا بالتزام السكون التام والتفاهم مع الحكومة البريطانية!! هذا ولنا الامل العظيم في صديقتنا بريطانيا وصديقة العرب جميعاً، ان تكون عند حسن ظن العرب بها)!!

وفي (١٩٤٧/١/١م) قدمت اللجنة مذكرة الى اللجنة توضح فيها مطالبها، التي كان أهمها ايقاف الهجرة اليهودية ومنع انتقال الاراضي وانهاء الانتداب لتقوم حكومة وطنية محلّه.

و بعد بحث اللجنة الملكية قدمت مشروعاً لحل قضية فلسطين يقوم على أساس «تقسيم فلسطين» الى ثلاثة اقسام:

القسم الاول: اقامة دولة عربية، تضم الى شرق الاردن!!

القسم الثاني: اقامة دولة يهودية وتشتمل على منطقة الشاطىء والسهول الخصبة!!

القسم الثالث: تبقى الاماكن المقدسة تحت الانتداب البريطاني الا اذا رغبت في انهائه عصبة الامم أو الولايات المتحدة!!(٣٦)

وهذه نتيجة منتظرة من لجنة بيل ومن تعهدات الانجليز، وقد قوبل

مشروع اللجنة باستياء شديد من قبل اللجنة العربية والجماهير العربية في الارض المحتلة ..

اما الملك عبد العزيز الذي اوصل الثورة الى هذا الوضع فانه ابرق الى اللجنة العربية العليا يقول فيها انه (لم يدخر ولن يدّخر جهداً في مساعدة أهل فلسطين وحفظ حقوقهم) و بهذا برّأ نفسه من وصول الاوضاع الى هذا التردي ، ولم يخجل من قوله انه (لم يدخر) وسعاً في سبيل تحسين الوضع !!

كما صرح ابنه سعود في باريس مستنكراً التقسيم بالقول : (ان انشاء دولة يهودية ضار بمصالح العرب جميعهم) (٣٧) .. ودفع ابن سعود مشايخه ليرسلوا برقية الى اللجنة العربية ليقولوا فيها : (ان جعل ولاية لليهود في بلاد الاسلام أمر باطل ومحرم ، لانه يعود على الاسلام وأهله والحرمين الشريفين والبلاد المقدسة باكبر الخطر، واعظم الضرر، وكل من لديه غيرة دينية ، وحمية وطنية عربية يأنف من ذلك و يأباه ، وطلبوا من الملك باعتباره امام المسلمين (!!) ان يقوم بصد هذا الخطر، وهم بصفتهم علماء الشريعة (!!) لا يجيزون التقسيم ولا يقرونه) (٣٨)

ملاحظات على رد فعل ابن سعود

١ / كان رد فعل ابن سعود على قرار التقسيم عدم الرفض ، و يبرر ذلك بقوله في رسالة الى الحكومة البريطانية في سبتمبر (١٩٣٧م) : (لم نشأ ان نزيد في الصعوبات الكثيرة التي تواجهها الحكومة البريطانية ، بالاحتجاج على تقرير التقسيم أو باعلان استهجاننا له وعدم موافقتنا عليه ..) (٣٩) ، و يبدو من مقطع هذه الرسالة ان عبد العزيز لم يرفض قرار التقسيم ، وما برقيته الهزيلة الى اللجنة العربية الا مجاراة للتيار الساخط بدل الوقوف بوجهه فتنكشف اوراقه .

٢ / ان رفض ابن سعود للقرار لم يحدث بصورة مباشرة ، وانما اوعز لابنه ومشايخه باعطاء تصريح وتصدير برقية ، ليكون هو نظيف اليدين من تهمة معارضة المشروع والوقوف في وجه الحليفة بريطانيا .

٣ / ان برقية المشايخ تهدف الى أمرين :

الاول : اعطاء انطباع عن معارضة ابن سعود للمشروع وتبرئة ذمته من المشاركة فيه ، والايحاء بان عبد العزيز لم يقصر ، وانه بذل جهده في خدمة العرب .

الثاني : تأكيد دور ابن سعود لحل القضية ، بعد ان رأى قادة العرب ان كل وعود ابن سعود تبخرت ، وانه اصبح غير جدير بالثقة . لهذا أكد المشايخ على ان عبد العزيز امام المسلمين ولهذا فعليه ان يصد الخطر.. كي لا يبعد من مسرح الاحداث والتأثر فيها !!

بقيت نقطة اخيرة وهي ان النائب العام لابن سعود وعلى أثر القرار الذي اصدرته اللجنة الملكية البريطانية بتقسيم فلسطين ، أصدر بتاريخ (١٣٥٦/٦/٢٥هـ) اذنا بتأليف لجنة في كل مدن الجزيرة العربية ، مهمتها رفع صوت ما اسماه الشعب السعودي في العالم ، ولتمد الحركة الوطنية في فلسطين بما يتبرع به الشعب من عون ومساعدة(٤٠) وذلك للتنفيس عن الشعب الذي رفض آل سعود ان يدعم اخوته المجاهدين هناك في فلسطين ..

وتجددت الثورة

بعد مشروع قرار التقسيم الذي تقدمت به اللجنة الملكية ، احس الفلسطينيون انهم خدعوا وطعنوا في الظهر ، فاستأنفوا الثورة من جديد ، حيث استمرت حملة الاغتيالات السياسية التي تجددت في اعقاب مغادرة لجنة بريطانيا الملكية للبلاد ، في الوقت الذي سمحت فيه

سلطات الانتداب بهجرة دفعة جديدة من العمال اليهود الى فلسطين ..

في نفس الوقت تحول المفتي الحسيني من الاعتدال الى التشدد واخذ يعدّ عدته لاعلان الحرب على البريطانيين حيث اتصل بالمقاتلين القدامى واعطاهم اشارة البدء بالعمل ..

وحاول البريطانيون اعتقال المفتي الحسيني ، لكنه نجا منهم واعتصم بالحرم الشريف ، وكانت هناك صعوبات شتى جعلت الانجليز عاجزين عن القاء القبض عليه داخل الحرم !!

وسرعان ما اشتعلت الثورة لتشمل كل انحاء فلسطين ، مدنها وقراها وارياقها ، وقامت الحكومة البريطانية بتأديب جماعي وفرض غرامات جماعية عالية على قرى ومدن بكاملها ، وهنا شكل المجاهدون اللجنة المركزية للجهاد ، لتنظيم الثورة حتى غدت اكثر قوة من السابق ..

وحينما اشتد عود الثورة وجدت سلطات الانتداب ان زمام المبادرة بيد الثائرين لهذا فكرت في تسليح اليهود واستخدامهم في العمليات العسكرية ، ثم ما لبث سلاح الجو البريطاني بقيادة الجنرال (هايننغ) ان شن حملات موسعة ضد الثوار وبمساعدة بعض الوحدات المدرعة ..

ولما فشلت هذ الحملات احتلت القوات البريطانية بعض القرى وقامت بحملة تعسفية ضد المدنيين من اعتقالات بالجملة ، وفرض حظر التجول لفترات طويلة ، وهدم البيوت ، وفرض الغرامات المشتركة .. اما المدن فقد أخذ زمامها يفلت من أيدي السلطات بتوالى الاضرابات والتظاهرات .. (٤١)

وادت أعمال التخريب والقاء القنابل الى نشوب حرب شوارع في القدس و يافا وحيفا .. وقد تدخل الاسطول البريطاني مرة على الاقل لكسر احد الاضرابات ، كما ان سلطات الاحتلال شكلت مفارز ليلية

من اليهود بقيادة الكابتن (و ينغيت) للرد على هجمات التدمير التي يقوم بها الثوار العرب ضد المنشآت الحكومية (السكك الحديدية ــ خطوط التليفون ــ خط انابيب البترول .. الخ)(٤٢)

واستطاع الثوار الاستيلاء على مدن كثيرة، وفي بعض الحالات تمكنوا من التسلل الى بعض المدن الرئيسة وسيطروا على شؤونها وذلك بقصد تحويل الوضع الى ثورة شاملة ..

هنا وقبل ان تصل الثورة الى النصر المؤزر، ونظراً للحالة التي تمر بها اوروبا جراء السياسة التوسعية الالمانية، وقبل اعلان الحرب العالمية الثانية رأى وزير المستعمرات (مكدونالد) اتخاذ الاجراءات اللازمة لاحتواء الثورة واقناع العرب بالتفاهم مع بريطانيا !! فماذا كانت نوعية الاجراءات ؟!

استخدمت بريطانيا سياسة العصا والجزرة فقد اقترح الوزير اصدار بيان يعلن فيه زيادة القوات العسكرية وقوات البوليس البريطاني في فلسطين، وفي الوقت ذاته كشف النقاب عن اعتزامه دعوة ممثلين عن كل عرب فلسطين والوكالة اليهودية لبحث توصيات تقرير لجنة تقسيم فلسطين (لجنة وودهيد) التي رفضت اللجنة العليا التعامل معها، وساد في الاوساط الفلسطينية بان بريطانيا توشك تقديم تنازلات كبيرة للعرب، وذلك لوضع حد مبكر للثورة وحمل العرب على التزام الهدوء اثناء الحرب المتوقع نشوبها مع المانيا ..(٤٣)

في شهر تشرين الاول عام (١٩٣٨م) تدفق الثوار على القدس، وتمكنوا من طرد البوليس البريطاني من المدينة القديمة، فما كان من الحكومة البريطانية الا ان اعلنت انتقال ادارة القدس من السلطات المدنية الى السلطات العسكرية، وبدأت السلطات البريطانية اعادة الاحتلال عسكرياً، مستخدمة فرقتين عسكريتين انجليزيتين وعدداً من

اسراب الطائرات والبوليس ، وحرس الحدود الاردني وبمساعدة قوة يهودية قوامها ستة آلاف جندي .. ثم بدأت حملة نزع السلاح من السكان تمهيداً لفرض نفسها بالقوة ، كعادة المحتلين دائماً !!

التراجع عن قرار التقسيم

وفي التاسع من تشرين الثاني عام (١٩٣٨م) نشر تقرير لجنة التقسيم ، مرفقاً ببيان سياسي للحكومة البريطانية عدلت فيه عن فكرة التقسيم واوضحت عزمها على توجيه دعوة الى ممثلين عن عرب فلسطين والدول المجاورة ، وعن الوكالة اليهودية للتداول معهم في لندن حول السياسة المقبلة .. وهددت الحكومة العرب بصورة مبطنة انه اذا لم تسفر مباحثات لندن عن الوصول الى اتفاق في مدة محددة من الزمن ، فانها ستتخذ قرارها الخاص وتعلن سياستها التي تنوي اتباعها .. (٤٤)

كانت بريطانيا قد زجّت بكثير من قواتها في فلسطين ، ولما كانت الحرب العالمية الثانية على الابواب فانها ارادت الاسراع في الاجهاز على الثورة من خلال ممارسة سياسة «العصا والجزرة» لتتفرغ للحرب القادمة .

و وافقت اللجنة العربية على حضور مؤتمر لندن نتيجة ضعفها قبال القوات البريطانية ، والضغوط التي مارسها ملك العراق وابن سعود !! كما سيتوضح فيما بعد ..

موقف عبد العزيز من تجدد الثورة

لم يكن عبد العزيز راضياً من تجدد الثورة ، واصر على موقفه الداعي الى الاتفاق مع بريطانيا ففي رسالة بعث بها الى الحكومة البريطانية في سبتمبر (١٩٣٧م) اوضح فيها مخاوفه من استعداد المجاهدين للثورة وخوفه من مقارعتهم للعزيزة بريطانيا ، وطالب بريطانيا الحيلولة دون

حدوث ذلك .. يقول عبد العزيز : (اننا نرى بوادر الخطر ظاهرة ، في التحفز والاستعداد (٤٥) ، في فلسطين وشرقي الاردن نفسها ، وفي البلاد العربية المجاورة . وقد تحقق لدينا ان العرب يعتبرون هذه القضية قضية موت أو حياة . ونخشى ان ينقلب هذا النزاع ــ وليس من المستبعد ان ينقلب ــ الى نزاع عنصري بين العرب و بريطانيا (٤٦) وهذا أمر يجب ان نبذل جهدنا للحيلولة دونه) ، ثم يتحدث عن قوة الرأي العام مبيناً ان الوقوف في وجهه مستحيلاً ، ولكنه يتعهد بمواجهته قائلاً : (وهذه احدى المشكلات التي علينا ان نواجهها اذا جدّ الجدّ) ..

وقدّم بعض الاقتراحات لحل القضية ، تضمن حفظ المصالح البريطانية وتبقي الوضع كما هو عليه ، واختتمها بقوله : (اننا نأمل في ملاحظاتنا هذه ، قبولاً من الحكومة البريطانية الصديقة ، ونرجو ان توافينا بآرائها في ذلك ، قبل استفحال الخطر ، وستجد منا دوماً ذلك الصديق الذي يهمه ادامة حسن التفاهم وتثبيت الصداقة ، بين العرب و بريطانيا ، مستعداً لبذل ما في وسعهه لايجاد احسن الفرص والظروف لتفاهم دائمي وصداقة وطيدة ..) (٤٧)

ان هذه الرسالة تدل بشكل واضح على موقف ابن سعود من الثورة الذي يلخص في أمرين :

الاول : انه ضد تجدد الثورة ، وضد مشاعر الرأي العام العربي والاسلامي .

الثاني : انه مستعد للوقوف امام الثوار ، وامام الرأي العام الساخط ، و بلا شك فانه ضد دعمهم ومساعدتهم !!

ونظراً للموقف السلبي الذي انتهجه عبد العزيز تعرض لحملة عنيفة من كافة المسلمين ومن عرب فلسطين بالذات ، خصوصاً بعد المجازر التي ارتكبتها السلطات المحتلة في ارض المقدسات (٤٨) والتي لم

يستنكرها ابن سعود بل صمت وادار وجهه عنها .

ففي برقية بعث بها الى ابنه فيصل ليوصلها الى السفير البريطاني في جدة (١٩٣٨/٤/٥م) اوضح فيها المأزق الذي حشر نفسه فيه بالقول : (لقد كان جلالة الملك ولا يزال ، هدفاً للتأثرات النفسية ، وهدفاً لانتقاد العرب والمسلمين ، من اجل صمته (لاحظ كلمة صمته) في قضية فلسطين . وهو يشعر بان روح الصداقة الموجودة بينه و بين الحكومة البريطانية ، تجعله يصبر على تحمل تلك الانتقادات نظراً لما يراه من اقتضاء الصداقة ، ومن اقتضاء المصلحة ، في سيره على خطة الكتمان (لاحظ جملة خطة الكتمان ايضاً) وعدم الاعلان عما بينه و بين بريطانيا بشأن قضية فلسطين ..) واتهم التحركات التي ووجه بها لموقفه المتخاذل بانها تقصد (احراج مركز جلالته امام العالم الاسلامي والعالم العربي في هذه القضية)(٤٩)

ثم يقدم ما اسماه حلاً عادلاً لحل قضية فلسطين يعتمد على امور ثلاثة :

الاول : المحافظة على المصالح البريطانية !

الثاني : المحافظة على صيانة الاماكن المقدسة !

الثالث : المحافظة على حقوق اليهود الموجودين في الوقت الحاضر ومعاملتهم كأقلية في البلاد !(٥٠)

وتجنب هنا ذكر الحقوق المشروعة للفلسطينيين ، والتي تتناقض بشكل صريح مع مصالح بريطانيا والتي ذكرها في رأس قائمة الحل العادل !!

خطة الكتمان ماذا تعني

في المقطع السابق من الرسالة اوضح ابن سعود نقطتين على جانب

كبير من الاهمية ، وهما :

١ / ان صمته عن قضية فلسطين وعن مجازر البريطانيين التي يرتكبونها بحق الابرياء ، وكذلك تحمله للانتقادات الموجهة اليه من المسلمين ، انما يرجع الى مقتضيات الصداقة مع الانجليز ، حتى ولو كانت هذه الصداقة ضد المصالح العربية والاسلامية وضد مصالح شعب فلسطين !! ، ولقد صدق فيلبي حينما قال في كتابه «٤٠ عاماً في البحرية» ان مشكلة فلسطين لم تكن تبدو لابن سعود بانها تستحق تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا وامريكا أخيراً للخطر !! أو كما قال أيضاً : (وكان مستقبل فلسطين كله بالنسبة لعبد العزيز آل سعود ، أمراً من شأن بريطانيا الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين ، ولها ان تتصرف كما تشاء وعلى عبد العزيز السمع والطاعة) ..

٢ / السبب الثاني لصمت ابن سعود ــ كما يقول ــ (اقتضاء المصلحة في سيره على خطة الكتمان وعدم الاعلان عما بينه و بين بريطانيا بشأن قضية فلسطين) .. فماذا يعني هذا ؟

أ / ان هناك خطة مشتركة بين ابن سعود و بين بريطانيا .

ب / وان هناك مصلحة للطرفين فيها (اقتضاء المصلحة) .

ج / ان هذه الخطة السرية مهمة جداً بدليل حرص الجانبين في عدم الاعلان عنها .

د / ان هذه الخطة المشتركة بشأن فلسطين ، جاءت من وراء العرب و بدون علمهم ، وكذلك بدون علم الزعماء الفلسطينيين ، وهنا يتضح كذب ودجل من يقول ان عبد العزيز يريد توحيد كلمة العرب بشأن القضية بينما هو يتفق سراً مع اعداء العرب !

هـ / ان الخطة التي تحوي مصلحة بريطانيا وابن سعود ، والتي يتخوف الجانبان من اعلانها ، لا يمكن ان تكون لمصلحة شعب فلسطين

سيما انها وردت في موقع تبرير الصمت الذي ينهجه ابن سعود قبال القضية .

بقي ان نعرف كنه الخطة التي بيتها الانجليز مع عميلهم ابن سعود ضد قضية فلسطين ، والتي نتوقع انه يقصد بها تعهدات ابن سعود لانجلترا من اعطاء ارض فلسطين لليهود ، وعدم دعم العرب لنيل حقوقهم كما جاء في تعهداته قبل وعد بلفور . . .

هل دعم عبد العزيز ثوار فلسطين

يكرر النظام السعودي مزاعمه بانه ساند قضية فلسطين ودعمها بالمال والسلاح ، وسخر لذلك حفنة من الصحفيين والكتاب المرتزقة يكتبون ما يملي عليهم .. بل ان النظام السعودي اخذ يدرس اطفالنا وشبابنا في المدارس ما اسماه دعم عبد العزيز وأولاده للقضية الفلسطينية ، وأخذ يلفق الاكاذيب و يرسم الاساطير عن هذا الدعم المزعوم .

ففي كتاب التاريخ لطلبة الثالث المتوسط ، مثلاً كتب أحد مرتزقة السلطة متحدثاً عن دعم ابن سعود لثورات فلسطين بالقول : (وكان عبد العزيز على صلة وثيقة بزعماء العرب في فلسطين ، يقدم لهم كل عون و يغذي ثوراتهم بالمال والسلاح) !!(*)

نعود فنطرح السؤال مرة اخرى : هل دعم عبد العزيز ثوار فلسطين أبان ثورتهم ؟! .. والجواب على ذلك سيكون هذه المرة من لسان ابن سعود نفسه ، ذكرها احد مسؤولي وزارة الخارجية في عهده ، وهو خير الدين الزركلي في كتابه ، تحت عنوان (وشاية وردها) ننقل معظمها هنا لزيادة العلم ..

يقول الزركلي في كتابه : (٥١)

وردت على الملك وهو في الرياض ، برقية من الخارجية في جدة ، بتاريخ (١٨ ربيع الاول ١٣٥٧هـ) (١٩ مايو ١٩٣٨م) الرقم (٥٨) هذا نصها :

(تلقينا اليوم من الانكليزي (اي الوزير البريطاني المفوض في جدة) الكتاب الآتي : أتشرف بان احيط سموكم علماً انه حسب المعلومات التي وصلت الى حكومة بريطانيا ، عن مرجع صحيح ، ان يوسف ياسين(٥٢) قد صرح بعبارة لاعضاء لجنة الدفاع الفلسطينية المجتمعين بدمشق ، عن سياسة جلالة الملك ، بما يختص بمسألة فلسطين ، فقال : ان يوسف افضى بان جلالة الملك كان قد أخبر حكومة بريطانيا ، بانه يعلن انفضاض ارتباطه معها ، ما لم تذعن لمطالب العرب في فلسطين ، وانه يقاطع البضائع البريطانية ، ويمد الثوار بالاموال والاسلحة) و يضيف الوزير المفوض مهدداً (ان الحكومة الانكليزية تعتبر انه اذا كان ذلك الموظف (يوسف) يتردد على اشخاص يجدون في العمل لتنظيم الارهاب في فلسطين ، مثل عزة دروزة ، ونبيه العظمة والحاج أديب ، وعز الدين الشوّا ، فانه يخاطر ليس بتعريض نفسه لخطر الشبهة بل بتعريض حكومته ايضاً . وان هيئات الدفاع عن فلسطين التي تشكلت في البلاد العربية السعودية ، هي شيء ، وهيئة الدفاع الفلسطينية بدمشق هي شيء آخر(٥٣) .. الخ) ثم يطلب توضيح ما حدث ..

رد ابن سعود

ارسل ابن سعود رسالة الى الخارجية السعودية في جدة ، رقمها (٢٩١٦) ، تاريخ (١٩ ربيع الاول ١٣٥٧هـ) ، استهل مقدمتها بشكر الانجليز على رسالتهم ، موضحاً ان هذا واجبهم ، واستبعد حدوث التصريح من قبل يوسف ياسين ، متهماً من يصرح بذلك بانه ليس رجلاً

عـاقـلاً ، ولا صـاحـب مـروءة ، لا لشيء الا لانـه اعـطـى تـصـريحـاً ضد الـبريطانيين .. يقول عبد العزيز حرفياً : (ممنونين ـ اي متشكرين ـ منهم بـهـذا التصريح . وهذا الواجب عليهم اذا سمعوا مثل هذا الكلام ، فهذا شيء بـنظري انه بعيد الى آخر درجة . ومتكلم هذا الكلام ما هوب رجل ـ اي مـا هو برجل ـ عاقل ولا صاحب مروءة لا لنفسه ولا لحكومته ولا حتى لاهل فلسطين) !!

واضـاف ابـن سـعـود قـائـلاً : (ولـكـن الـذي اقـول لهـم بصراحة ، كـصـديـق مخلص يعرف صديقه غايته ، انه ما يذيع هذا الكلام سواء انه ـ اي سـواء كـان ـ يوسف أو مكذوب على يوسف ، الا رجل خالٍ من الـعقل (!!) والمروءة (!!) وخالي من معرفة السياسة (!!) لانه أولاً : ان في الـكـلام تجـازف (اي مجازفة) ما يمكن يتكلم به رجل فيه لب عقل . الـثـانـي : ان هـالـكـلام ـ هـذا الكلام ـ ضد مصالح فلسطين (!!) . الـثـالـث : اذا كـان يـقـصـد المـتكلم سوء التفاهم بين حكومة بريطانيا وحـكومتنا ، فهذا لاعرف حقيقة حكومة بريطانيا ، ولاعرف حقيقتنا .. ولـكن الحقيقة ، انه ما تكلم به الا شخصان : اما شخص عدو ليوسف ، ويحب ان يـوقـع يـوسف في شبهة من جهتنا ، لان يوسف اذا تكلم بهذا الـكـلام ، ان كان انه حقيقة ، فيكون قد افشى سر حكومته (!!) ، فهذه تـعـتـبـر منه خيانة كبرى . فان كان الكلام ماله حقيقة ، فيكون البس حـكـومـتـه بـلـبـس خـسيس ما يليق بها . وهذا يكون منه اعظم ، وكلا الامـرين ما يتجازف ـ لا يجازف ـ يوسف بهما . أو يكون شخص من الاذنـاب الذي نعرفهم ، ولا يمكن انهم يخفون على حكومة بريطانيا ، من الـذين يذيعون الاذاعات الخبيثة ، وهي ما تدخل العقل ، يقصد بها احد أمـرين : اما لعله يدرك بعض الشبهة بيننا و بين حكومة بريطانيا ، أو انه عـدو لأهـل فـلسطين بسببنا (!!) ..) وفي الختام تعهد عبد العزيز بابلاغ

بريطانيا حالما يعود يوسف ياسين من دمشق ..

نتيجـــة

١ / ان عبد العزيز لا يؤمن بمساعدة الثوار، و يعتبر ذلك مخالفاً للعقل وللمروءة وضار بمصالح فلسطين ، ومجازفة ايضاً !!

٢ / و يتهم آخرين من أهل فلسطين بانهم ينشرون هذه الشائعات لتخريب علاقاته مع بريطانيا والعمل ضد مصلحة فلسطين ، و واصما اياهم بتهمة التبعية والعمالة (شخص من الاذناب) !!

٣ / ان عبد العزيز ينفي نفياً قاطعاً بأن هذا الحديث ليوسف ياسين لا يمكن حدوثه لا في المستقبل ولا في الحاضر. لان مواقفه معروفة لدى بريطانيا ..

فهل هذا يكفي من يظن ان ابن سعود قام بدعم المجاهدين بكل ما لديه من سلاح ومال وغذاء ؟!!

و بعد يومين ارسل عبد العزيز الى وكيل الخارجية السعودية بالنيابة ابراهيم بن معمّر رسالة يأمره فيها بأن يقابل الوزير المفوض البريطاني يخبره بانه ــ اي ابن سعود ــ كتب ليوسف يسأله فاجابه بأن (هذا أمر ما صار ولا يصير، ولا يتكلم بها لا سياسي ولا مهبول ، عن قطع العلاقات ومقاطعة الانكليز!!) ، وطالب بريطانيا اعتبار المتكلم من الاذناب سواء فلسطيني أو سوري أو غيره ، وانه (كلام او باش ومثل ما قيل نبح الكلاب لا يضر السماء) !!

ثم يبرز الاسباب التي دعت ما اسماهم الاذناب الفلسطينيين الى ترو يج هذه الشائعات ، هو موقف عبد العزيز منهم في الحج حيث منعهم من عقد الاجتماعات التي توجه الناس الى معاداة الانجليز، ومنعهم من توزيع منشوراتهم على الحجاج ، فيقول : (واقول لهم بالصراحة ، انه

بعد الحج هذه السنة موجب اجتهاد يوسف وفؤاد ، على عدم الاجتماعات والمناشير وغيرها بموجب امرنا عليهم ، فأغلب أهل فلسطين وسورية صاروا اعداء لهم (٥٤) (!!) ـــ و يضيف ـــ ان هؤلاء المذكورين ، لما ايسوا منا ـــ اي اصابهم اليأس من عدم دعمنا لهم ـــ ، وعرفناهم بعدم التظاهر (اي عدم مقارعة بريطانيا) ، وانا على مجرانا الاول معهم (وهو اذا لم يطلبوا الحل من بريطانيا فلا عدم !!) ، فلا بد ما يزورون بشيء مثل امور ما تدخل العقل . فالمذكور يوسف ، عن مقاطعة الحكومة الانكليزية وغيرها ، من الامور التي ما تدخل العقل (!!) . الثاني : الذي فيهم ريح من السابق (اي الذين ضد تحركاتنا منذ الاول) ، يحركون بالامور علينا بالاكاذيب والاشكالات ، يريدون الشقاق بيننا و بين حكومة بريطانيا) ..

من المستحيل !!

وفي (١ يونيو ١٩٣٨م) (١٢ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ) و بينما كانت الدماء المسلمة تراق غزيرة في فلسطين بفعل الارهاب الصهيوني ـــ البريطاني ، تلقى ابن سعود مذكرة (سرّية) من المفوضية البريطانية تبلغه ان هناك اسلحة على وشك التهريب للثوار من شمال الجزيرة (الجوف) وتطلب منه التحقيق في ذلك .. فلنقرأ المذكرة والرد (٥٥)

المذكرة :

(كان قد تشرف وزير صاحب الجلالة البريطانية بان عرّف الحكومة السعودية ، في مخابرة بتاريخ (٢٨) ابريل ، عن بلاغات مؤداها : ان اسلحة وذخيرة كانت على وشك التهريب ، من الجوف الى فلسطين ، و يرجو الآن ان يبدي عن بلاغات اخرى قد وصلت الى علم حكومة فلسطين ، من مصادر شتى ، بسورية والعراق ، تقول : ان

الثوار(٥٦) بفلسطين ، كانوا منذ عهد قريب يركنون بوثوق الى وصول مساعدة عملية ، من جلالة الملك عبد العزيز ، بكيفيات عديدة ، بما في ذلك المساعدة المالية ، ومشترى الاسلحة والذخيرة من اوروبا ، برسم الارسال الى الحكومة العربية السعودية اسماً ، ولكنها لاستعمال الثوار الفلسطينيين حقيقة .

ولا يسع حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، ان تتجاهل هذه البلاغات المتكررة ، وهي على اية حال مضطرة بالنسبة لصداقتها ، ان تحيط علم جلالة الملك بها ، في حالة ما اذا كان هؤلاء الاشخاص الذين لهم مآرب خفية ، ممن سبق ان اشار اليهم جلالته (٥٧) ، يسعون وراء الحط من كرامته أو توريطه في المسألة على غير علم منه .) ..

الرد السعودي

رد عبد العزيز على هذه المذكرة ببيان مطول بتاريخ (٢٠ يونيه ١٩٣٨م) الموافق (٢١ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ) ، ارسله الى الخارجية السعودية ، وطلب من وكيل الخارجية بالنيابة ابراهيم بن معمّر تسليمه يداً بيد الى الوزير البريطاني المفوض السير بولارد ، حسب تعليمات الملك في مذكرة سرية رقم (٢١/١/٥) ربيع الثاني (١٣٥٧هـ) ، جاء فيه :

(اننا نشكر للحكومة البريطانية ، اخبارها لنا بكل ما يصلها عنا .. ونعتبر هذه المصارحة من الحكومة البريطانية وسيلة لفتح الباب لندلي بكل ما لدينا في هذه القضية .. ونحن على يقين ان الصراحة في جميع ما اخبرتنا به الحكومة البريطانية ، سواء في المراسلات أو المحادثات التي جرت وتجري بيننا وبينها ، نعتقد انها أعظم وأحسن وسيلة لتأييد الصداقة بيننا وبينها . وهي التي درجنا عليها منذ نشأتنا السياسية الى اليوم) (٥٨)

ثم يذكر ابن سعود الانجليز باخبارهم عن تحركات الدو يش وابن رفادة (٥٩) مضيفاً :

(وتذكر الحكومة البريطانية انه ، في الأعمال السابقة التي وقعت في بلادنا ، ولم تكن موجهة لطرف من اطرافنا ، بل كانت موجهة لشخصنا مباشرة ، ولاساس ملكنا ، كنا نخبر الحكومة البريطانية بما يصلنا عنها من اخبار واقوال ، سواء ايام حركة الدو يش واجتماعاته ببعض الموظفين البريطانيين ، وسواء يوم خروج ابن رفادة من العقبة في رابعة النهار ، بين سمع الموظفين هناك و بصرهم . وقد كان افضل شيء لمداواة مثل تلك الوقائع ، هو المصارحة والاخبار بما يصل لتجري معالجته) .

ثم اعلن ابن سعود انه بريء من كل ما نسب اليه من دعم للثوار واعتبر ذلك اتهامات ، قائلاً : (واننا حينما اطلعنا على مثل تلك الاتهامات (!!) التي نسبت الينا ، لم يكن في نفسنا تأثير ذو أهمية ، لان الذي يعلم البراءة من نفسه لا يتشوش ذهنه حينما يسمع اتهامات تلقى حوله !!) و يضيف موضحاً طلب الثوار من شخصه اسلحة ودعماً (أما الحقيقة الواقعة فان اهل فلسطين ، بعد ان رأوا من الحكومة البريطانية اصرارها على تقسيم بلادهم ، ثم ما آلت اليه الحالة من جرّاء الاجراءات الاخيرة ، اعتقدوا ان الحكومة البريطانية تريد افناءهم عن آخرهم ، لتحل اليهود محلّهم في بلادهم . وهم بعد هذا الاعتقاد لم يتركوا باباً للمقاومة الا طرقوه ، ولا سبيلاً لنيل المساعدات الا سلكوه . وفي جملة الذين توخوا ان يلقوا منهم مساعدات بالمال والسلاح والقوة ، نحن بصورة شخصية ، كما توخوا ذلك من اهل بلادنا) .

ثم بين تأثر الرأي العام مضيفاً : (لقد سبق ان اخبرنا الحكومة البريطانية ، بالتأثير الحاصل في نفوس أهل بلادنا ، وان أثر ذلك في نفوس النساء والاطفال ، ان لم يكن بأكثر مما هو في نفوس الرجال

المدركين للخطر الحاضر والمستقبل على العرب كافة ، فهو مثله على الاقل) . .

لو أطاعوني

(وفي اعتقادنا اليقيني ان :فضل ما للعرب ، لمصالحهم الحاضرة والمستقبلة ، ان يكونوا مع بريطانيا اصدقاء على الدوام . ولو اطاعوني اهل فلسطين لاتخذوا المطالبة بالطرق السلمية ، الوسيلة الوحيدة (!!) لمطالبهم مع بريطانيا) .

العقل يقول مستحيل

و يضيف : (ونحب ان تتأكد الحكومة البريطانية ، ان محاولات وجهوداً كثيرة بذلت لدينا ، لنوال مساعدات من اجل الثورة في فلسطين ، ولكن لا يمكن ان شاء الله ان نعمل عملاً يخل بالتعهدات التي بيننا و بين بريطانيا (!!) ، ولو عرضنا مثل هذه المساعدات على العقل ، لادرك انه من المستحيل على مثلنا ، بعد الذي خبرناه ــ اي عرفناه ــ من أمور الدهر ، ان يقدم على مثل ما يقال) (!!) . . ولكن لماذا كان مستحيلاً ؟

يجيب ابن سعود : (لان فلسطين ليست امام اليهود ، وانما هي امام بريطانيا ، وفلسطين بالنسبة لبريطانيا ليست الا جزءاً قليلاً ، لا قبل لها بشيء من قوات بريطانيا . ولو فرضنا ان قوات العرب الذين حولهم اجتمعت معهم على قتال بريطانيا ، فهل يمكن لهذا المجموع كله ان يغلب بريطانيا ؟ فاذا كان هذا هو الواقع ، فهل يمكن ان يخطر لنا على بال ان نمدّ اهل فلسطين بشيء من السلاح لا يغني عنهم فتيلاً ، ونوقعهم في مشكلات مع بريطانيا تكون سبباً لذهابهم ؟!) . طبعاً لا يمكن ان يساعد ابن سعود الثوار ليدافعوا عن وطنهم الذي يريد تقسيمه الانجليز

وتسليمه للصهاينة . اما ان يتركهم فريسة للقتلة الانجليز واليهود دون معين فان ذلك اصلح لهم !!

وفي الختام يلخص ابن سعود موقفه من القضية في نقاط تسع هذه بعضها :

١ / لقد وردت لنا رسائل عديدة من بعض الحكومات العربية ، ومن كثير من الجمعيات ، يستحثوننا لطلب المساعدة والنجدة .. (والجواب معروف كما توضح) .

٢ / ان الشعور العام في بلادنا ، متأثر من قضية فلسطين الى أبعد مدى ، ولولا خوفه من شخصي لا تى باعمال تزيد الموقف حراجة . (وهذا صحيح لان رأي الشعب مخالف لرأي ابن سعود الذي ارهبه ومنعه من مساعدة اخوته المسلمين الثائرين) ..

٣ / اما نحن فانا لا نزال على عهدنا الذي تعاهدنا مع بريطانيا عليه ، وانه خير للعرب ان يكونوا على اتفاق مع بريطانيا في سائر الاوقات !!

٤ / عملنا التحقيق الدقيق فيما ذكرته الحكومة البريطانية عن تهريب سلاح من «حقل» (٦٠) ، فلم نعثر على أثر لذلك ، وظهر ان ما قيل لم يقع ، وحققنا في جهات الجوف بعد اخبار الحكومة البريطانية لنا ، فارتبنا بشخصين كانا قدما للتجارة ، فأخرجناهما !! ..

٥ / ان خطتنا التي نسير عليها في قضية فلسطين ، هي ان نصارح الحكومة البريطانية وآراؤنا فيها مصارحة الصديق لصديقه ، واننا من اجل ذلك نواصل نصائحنا الخاصة لاهل فلسطين بأن يتخذوا طريق التفاهم مع بريطانيا من أجل ذلك لانه اسلم الطرق للوصول للمقصود (!!) ، ونحب ان تكون بريطانيا على يقين من اننا ما زلنا ولن نزال اصدقاءها ، ولم ينقطع أملنا في انصافها . «عبد العزيز»

وبعد .. هذه هي مواقف عبد العزيز من دعم النضال العربي الفلسطيني ومن تجدد ثورة العرب في وجه المحتل ومن اهل فلسطين الذين كانوا بحاجة لكل طلقة في مواجهة عدو العرب والمسلمين الاستعمار البريطاني البغيض !! فهل يكفي ما ذكرناه ؟!!

ابن سعود ومؤتمر لندن

ذكرنا في الصفحات السابقة ان الحكومة البريطانية عززت قواتها في فلسطين للقضاء على الثورة ، وفرضت من موقع القوة خطتها لحل مشكلة فلسطين ، كما اجبرت اللجنة العربية ونتيجة للضعف الذي لحق بها جراء نقص الدعم على القبول بحضور مؤتمر لندن ، خصوصاً بعد تراجع بريطانيا عن قرار التقسيم . وقلنا ان بريطانيا موشكة على الدخول في حرب مع المانيا ، وهي تريد ترتيب اوراقها في البلدان العربية لتتفرغ الى هتلر والحرب .

نعم لحضور المؤتمر

في (١٧ رمضان ١٣٥٧) الموافق (١١ اكتوبر ١٩٣٨م) وصل الى الرياض قادماً من جدة الوزير البريطاني المفوض واجتمع بالملك عبد العزيز(٦١) ، الذي اعرب عن رأيه في ضرورة اتفاق العرب وبريطانيا لاقتضاء مصلحة الطرفين ، موضحاً ان حوادث فلسطين (يقصد الثورة) مؤلمة للعرب ومؤلمة للبريطانيين أنفسهم !! ، وامتدح سيرة بريطانيا في الدول العربية معتبراً اياها (سيرة انصاف وراحة وسكون بخلاف البلاد الاخرى) !!

فشكر الوزير المفوض (بولارد) عبد العزيز على حسن ظنه ببريطانيا !

ومما قاله ابن سعود للوزير المفوض : (وان بريطانيا ما دامت عازمة على هذا الاجتماع ، فلا شك في ان العرب سيلقون منها من العطف على

مصالحهم ما يؤمن سير القضية بالعقل والعدل (...) كما اوضح انه ليس مهماً بحث مسألة الاستقلال ، وانما فقط موضوع الهجرة الذي اعتبره ابن سعود النقطة الأساسية !

نحن ضد المفتي الحسيني

في هذا الاجتماع اشار (بولارد) الى ما جاء في بيان الحكومة البريطانية والذي احتفظت فيه لنفسها بشأن الاشخاص الذين تعينهم كمنتخبين عن فلسطين ، وانها لا تقبل ان يكون احد منهم من المسؤولين عن الثورة !! ، وهذا يعني استبعاد المخلصين والمدافعين بحق عن قضية فلسطين .

اجاب الملك موافقاً على تعيين الحكومة البريطانية للمثلين عن فلسطين قائلاً : (المهم في الموضوع اختيار الاشخاص المحنكين الذين يحسنون الفهم والكلام !! وان حضور الاشخاص الذين لا يقدرون الامور (و يقصد الثوريين) ولا تكون لهم المنزلة الكاملة ، لا يمكن ان يفيدوا فلسطين ولا بريطانيا . ونحن على كل حال ما نقبل الاشخاص الذين يريدون ان يأخذوا الامور بغير تعقل) . و يقصد الاشخاص المتشددين والمطالبين باستقلال فلسطين صراحة .

واضاف بولارد معلقاً : (ان المفتي الحسيني لا يمكن ان يكون عضواً في المؤتمر !!) فأجابه الملك موافقاً : (يمكن ان يرى بعض اشخاص آخرين يقومون باللازم) !!

كان ابن سعود والانجليز يريدون لفلفة القضية ولهذا عارض الطرفان اشتراك المفتي في المؤتمر برغم ان غالبية الشعب الفلسطيني كانت تدعمه .

يقول الكيالي في كتابه (٦٢) : (ولقد اتضح منذ البداية بجلاء ان

العراق والمملكة العربية السعودية مستعدتان لاستخدام نفوذهما لدى زعماء فلسطين لوضع نهاية للثورة ، وتهيئة اسباب النجاح للمؤتمر .. وعندما اصبح اعتراض البريطانيين على اشتراك المفتي بالوفد الفلسطيني معروفاً ، كتب (مكما يكل) ـ المندوب السياسي البريطاني ـ يقول ان الاكثرية الساحقة من العرب الفلسطينيين أصيبوا بخيبة الأمل ـ الى ان يقول ـ وسرعان ما اتضح ان جميع الجهود التي بذلت للحط من سمعة المفتي قد ولدت عكس النتائج المرجوة منها .. ففي التاسع والعشرين من تشرين الثاني (١٩٣٨م) ، كتب الى وزير المستعمرات البريطاني مكدونالد يقول انه تلقى اكثر من (١٨٠) برقية يعرب اصحابها عن الثقة بالمفتي واللجنة العربية ، وكثير منها تحمل اسماء عدد كبير من الموقعين . وقد جاءت هذه البرقيات من مختلف انحاء فلسطين ، وهي تضم تواقيع اشخاص ينتمون الى مختلف فئات الشعب بدءاً برؤساء البلديات ورجال الدين المسيحيين والمسلمين وانتهاءً باصحاب المتاجر والمحلات) ..

فبماذا يفسر وقوف ابن سعود بوجه المفتي الحسيني ، الذي يعتبر آنذاك زعيم فلسطين الاوحد ، والذي قبله الشعب ـ كل الشعب ـ ممثلاً له ، بغير العمالة للانجليز وترديد الموافقة على كل ما يطلبون و يقترحون ؟!

الوسيط السعودي

قبل انعقاد مؤتمر لندن قام الملك عبد العزيز بالاتصال بملوك العرب وامرائهم ، من جهة و بالحكومة البريطانية من جهة اخرى وكانت مهمة ابن سعود هي حث ملوك العرب المتبرنطين على المشاركة في مؤتمر لندن ، فقد ابرق الى ممثله في مصر في (١٣٥٧/١٠/٢٧هـ) يدعوه الى مقابلة محمد

محمود باشا رئيس الوزارة المصرية ، ليحثه على الموافقة . على حضور مندوبين عنه الى المؤتمر ، وليخبره بأن ابن سعود يحب على الدوام ان يكون معه على اتفاق وتفاهم وتعاضد ، في كل أمر له علاقة بالمصلحة الاسلامية عامة والعربية خاصة !! والتي لم تهبط على ابن سعود الا في هذا الوقت ، اما يوم كانت بريطانيا ترتكب مجازرها في فلسطين لم يتحرك لدى الرؤساء والملوك العرب لتوحيد كلمتهم امام بريطانيا لكي توقف مجازرها .

كما ابرق لممثليه في الحكومات الاخرى يدعوها لنفس الغاية غير المحمودة !!

واتصل ايضاً بالحكومة البريطانية لكي تطلق سراح بعض المعتقلين لتخمد جذوة الثورة عند الابطال المجاهدين ، و بالفعل لبّت الحكومة البريطانية واطلقت سراح البعض لتوهم الرأي العام الاسلامي بحسن نيتها ، ولتقول لزعماء فلسطين اتركوا السلاح وتعالوا نتفاوض !!

وانعقد المؤتمر وتزايد القمع

اعلنت الحكومات العربية عن تشكيل وفودها ، وكذلك اعلن الجانب اليهودي عن تسمية وفده ..

كان رئيس الوفد المصري الاميرعبد المنعم ، والوفد العراقي كان يرأسه العميل البريطاني المعروف (نوري السعيد) ، ورأس الوفد اليمني الامير سيف الاسلام الحسين ، ورأس وفد شرق الاردن رئيس الوزراء توفيق ابوالهدى ، اما رئيس الوفد البريطاني فكان وزير المستعمرات ماكدونالد ، كما رأس الوفد اليهودي : الدكتور حاييم وايزمن ، و بعضوية كل من : بن غوريون ، موسى شرتوك ، برودفسكي ، غولدمان .

وكـان الامير فـيصـل ـ الملك فيصل فيما بعد ـ رئيس وفد بلاده ، وكـان الامير خـالـد ـ المـلـك خـالـد فيما بعد ـ ، وفؤاد حمزة ، وابراهيم السليمان ، وحافظ وهبة ضمن اعضاء الوفد ..

أمـا الـوفـد الفلسطيني فقد شكل تحت اشراف المفتي الحسيني ، الا ان بـريـطـانـيـا فـرضـت زعيم حزب الدفاع (راغب النشاشيبي) كاحد اعـضـاء المؤتمر برغم مخالفة المفتي .. وكان الوفد الفلسطيني برئاسة جمال الحسيـنـي ، و بعضو ية كل من عوني عبد الهادي ، راغب النشاشيبي ، الـفرد روك ، موسى العلمي ، امين التميمي ، جورج انطونيوس ، يعقوب الغصين ، وفؤاد سابا .

وافـتـتح المؤتمر في (٧ فبراير ١٩٣٩م) ، وانتهى في (١٧) مارس ، اي بعد مداولات دامت اكثر من شهر كان نتيجتها الاخفاق !!

في هـذه الا ثـنـاء ـ وقـت انـعقاد المؤتمر ـ كانت قوات البريطانيين تـشـدد ضـر بـاتـهـا للثوار المعتصمين في الجبال للضغط على المفاوضين في لـنـدن واجـبـارهم على قبول ما تقرره بريطانيا ، ولكن الثوار فعلوا الشيء ذاته من تشديد ضر باتهم للانجليز لتعزيز موقعهم في المفاوضات .

وتمـكـن الثوار من تكثيف غاراتهم على الموظفين البريطانيين واليهود وممتلكاتهم ، كما بدأوا بجباية الضرائب من المدن التي اصبحت حصوناً للثوار .

عـنـدئـذ فـرضـت سلطات الاحتلال قيوداً مشددة على وسائل النقل والمـواصـلات الـعـر بـيـة ، واضرب سكان القدس في شهر كانون الثاني (١٩٣٩م) احـتـجـاجـاً على اقامة مركز للبوليس داخل الحرم الشريف ، وكـثـرت احتجاجات العرب على وحشية القوات البريطانية وشراستها ، وعـكـفـت مـكـاتـب الـدعاية الفلسطينية على توزيع الكتب والمنشورات والصور الفوتوغرافية حول هذه الفظائع . (٦٣)

أما عن المؤتمر وما دار فيه فيقول عزّت دروزة : (كان هناك مؤتمران : (عربي ــ انكليزي) و (يهودي ــ انكليزي) ، وافتتح تشمبرلن كلا منهما على حدة في قصر سان جيمس في أواخر كانون الثاني (١٩٣٩م) ، واخذت الجلسات تنعقد رسمية وخصوصية ...)

الوفد السعودي يجتمع بالوفد الصهيوني

و يضيف عزت دروزة : (واجتمع مندو بو العرب (علي ماهر وفؤاد حمزة وتوفيق السو يدي) بمندو بي اليهود (وايزمن ــ اول رئيس لدولة الصهاينة ــ و بن غوريون ــ اول رئيس حكومة للصهاينة ــ) بناء على الحاح الانكليز ، في جلسة خاصة في (٢٣/٢/١٩٣٩م)) !!(٦٤)

واثناء الاجتماع العربي ــ الانكليزي كان ابن سعود كما يقول هو: على اتصال مباشر مع نجله فيصل ، يزوده بآرائه وتعليماته .. ومن التعليمات الذي زود بها فيصل اثناء تواجده : هو الطلب منه ان يحصر البحث السياسي في مسألة فلسطين بين ممثلي الحكومات العربية و بين الحكومة البريطانية ، وانه على الفلسطينيين ان يثقوا بملوك العرب (!!) ولكن فيصل لم يطلع وقتئذ احداً على هذا الكتاب لانه رأى الجو المحيط بالفلسطينيين مكهرباً ، وان اقتراحاً مثل هذا ما كان ليقبله الفلسطينيون . (٦٥)

وكان قصد ابن سعود من هذا الطلب هو تجريد الوفد الفلسطيني المطالب والمتشدد بحقوقه وخاصة بحقه في الاستقلال ، تجريده من شرعيته كممثل عن اهالي فلسطين .. ليتولى ابن سعود وحكام العرب المتبرنطين بيع القضية لنخاسي قصر سان جيمس ، ذلك ان عبد العزيز لم يكن يقبل بمطالبة الوفد الفلسطيني بالاستقلال ، فقد ذكر عوني عبد الهادي ان الملك عبد العزيز قال له بصراحة : (... لم يستمعوا الى

نصائحي ، كنت كتبت لابني فيصل ، ان لا يستمع لاقوال الحسيني (٦٦) وعوني عبد الهادي ، وان يعمل مع الانكليز للاتفاق على أمرين : العفو العام ، وتوقيف الهجرة . أما الاستقلال فيكون البحث فيه بعد الوصول لهاتين الغايتين (٦٧) . ولكن فيصل اجابني بان الفلسطينيين لا يرضون بهذا وهو لا يرى ان يفاتحهم في الامر لاستحالة الطلب ، وهو مستعد لترك المؤتمر والعودة اذا رأى جلالته ذلك ..) (٦٨)

اذن : عبد العزيز ضد المطالبة بحق الاستقلال ، ولهذا سعى للقفز على رؤوس المسؤولين الحقيقيين عن الثورة ليتاجر بها مع الانجليز ..

نهاية المؤتمر والثورة

استمرت المباحثات في لندن اكثر من شهر ، واصبح من الواضح انه من المتعذر الوصول الى اتفاق ، لان العرب يريدون الاستقلال وهم يشكلون الاكثرية (اكثرية ثلثي سكان البلاد) ، بينما كان اليهود يعارضون الاستقلال ما داموا اقلية ، اما المحاولات التي بذلت لانجاح المؤتمر من خلال الحصول على بعض التنازلات من المفتي فقد باءت جميعها بالفشل .

وفي نهاية المؤتمر عرضت حكومة لندن مقترحاتها النهائية التي جاء فيها : اقامة دولة فلسطينية ترتبط بمعاهدة مع بريطانيا وهذا يستدعي انتهاء الانتداب ، وتكون الدولة المقترحة مشتركة بين العرب واليهود ، واشترطت بريطانيا ان تسبق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ، فترة انتقال تكون فيها بريطانيا مسؤولة عن حكومة فلسطين وان تكون الفترة عشر سنوات ، اما بالنسبة للهجرة اليهودية ، فيسمح لخمسة وسبعين الفاً من المهاجرين بالدخول الى فلسطين خلال الخمس سنوات القادمة ، ثم

تمنع الهجرة و بيع الاراضي !!

وكانت الحكومات العربية تحبذ قبول هذه المقترحات ، غير انهم كانوا يقولون انهم جاؤوا الى المؤتمر لابداء النصح للوفد الفلسطيني ، وان الكلمة هي للوفد المذكور أولاً وأخيراً . .

ورفض الوفد الفلسطيني المقترحات رغم الحاح الوفود العربية على الوفد بقبولها ! (٦٩)

وهكذا مهّد الطريق امام الانجليز لكي يعلنوا الحل الذي يرتؤونه للقضية فأصدروا مشروعهم المسمى (بالكتاب الابيض) الذي ورد فيه :

١ / ليس من سياسة الانجليز ان تصبح فلسطين دولة يهودية .

٢ / ليس من سياسة الانجليز ان تصبح فلسطين دولة عربية مستقلة .

٣ / لا تستطيع بريطانيا وقف الهجرة اليهودية لان ذلك يضر بنظام فلسطين المالي والاقتصادي !!

٤ / ان هدف بريطانيا هو تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة ــ خلال عشر سنوات ــ ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة .

٥ / تقرر الحكومة البريطانية هجرة (٧٥) الف يهودي خلال خمس سنوات !! (٧٠)

وقد رفض عرب فلسطين ــ فقط ــ الكتاب الابيض كما رفضه اليهود ، ورفضه أخيراً ملوك العرب تحت ضغط ورفض الزعماء الفلسطينيين .

ومع ان العرب الفلسطينيين كانت قد انهكتهم الاضطرابات واصبحوا متلهفين إلى السلام فان كثرتهم الساحقة لم تكن لتثق بنيات الحكومة البريطانية وزاد تصلب الثوار تجاه الكتاب الابيض وقاموا بمحاولة لاعادة الثورة ولكن بات واضحاً انه بعد سنوات من الثورة

اصبحت قوتهم وقدرتهم على مقاومة بريطانيا والصهيونية بقوة السلاح مضعضعة ومستنفدة.

ان التعب من القتال والضغط العسكري المتواصل والامل في ان تتحقق بعض جوانب الكتاب الابيض بالاضافة الى العجز في الاسلحة والذخائر، كل ذلك قد أسهم في عرقلة استمرار الثورة. وما ان اعلنت الحرب العالمية الثانية حتى اخذت الثورة طريقها نحو الاضمحلال.. ومن الطبيعي ان يحجب نشوب الحرب انباء السياسات والاضطرابات المحلية، و بذلك لاقت ثورة فلسطين الكبرى نهايتها بهدوء يكاد يكون مفجعاً.. (٧١)

وهذا ما يتمناه عبد العزيز واصدقاؤه الانجليز!!

كنت مع وايزمن

في وقت كانت فيه ثورة العرب في فلسطين (١٩٣٦ ــ ١٩٣٩) تسير فيه الى نهايتها المفجعة بسبب نقص العتاد والسلاح، و بسبب ضغوط ابن سعود وملوك العرب المتبرنطين، الامر الذي جرّ الثوار الى المهادنة والخضوع.. في هذا الوقت اي في نهاية عام (١٩٣٩م)، تحدثت الانباء عن ان وايزمن الذي اصبح فيما بعد اول رئيس لدولة اسرائيل قد دفع لابن سعود مبلغ عشرين مليون دولار، ليتكفل الاخير باغاثة اللاجئين المنوي تهجيرهم وتوطين قسم كبير منهم في الجزيرة العربية لتكون بديلاً لهم عن فلسطين!!

وقبل ان نخوض في التفاصيل والبحث في صحة الخبر أو عدمه، نسوق هذه الحادثة التي رواها جون فيلبي في محاضرته التي القاها في الظهران في (٢٤/٤/١٩٥٥م) كمقدمة للحديث.. (٧٢)

حينما اشتعلت الثورة الفلسطينية عام (١٩٣٦م) كان مستشار

عبد العزيز (جون فيلبي) قد تلقى رسالة من السير برسي كوكس يأمره فيها بالتوجه الى الاردن في مهمة ترويضية للامير عبد الله ـ الملك عبد الله فيما بعد ـ الذي يحاول الخروج عن الطاعة البريطانية ، و يقوم بايواء العشائر الجزيرية الثائرة ، و بعض الثوار الحجازيين ضد ابن سعود .

و بعد ان سافر فيلبي الى الاردن روّض عميل الانجليز عبد الله ، بأن أمر عدّة آلاف من الاخوان بمهاجمته ، ثم أمر قبيلة ابن عدوان في الاردن بالخروج عليه وتطويق قصر الشونة لارهابه ، الى ان خضع عبد الله وتعهد بعدم دعم اعداء ابن سعود .

و بعد ان روّض فيلبي عبد الله عرج على فلسطين وقابل ديفيد بن غوريون ـ الذي اصبح اول رئيس للوزارة الاسرائيلية ـ في تل ابيب حيث وجده فرحاً لنجاح الوساطة السعودية التي اوقفت الثورة الفلسطينية التي كانت مشتعلة آنذاك (عام ١٩٣٦م) الا ان بن غوريون ابدى قلقه ـ كما يقول فيلبي ـ من سبب ابتعاد فيلبي عن ابن سعود ، حيث قال له : ان وجودك (ياحاج عبد الله) مهم بالقرب من عبد العزيز هذه الايام ، فأجابه : ان لعبد العزيز من الحصانة ما يكفي لتطعيمي وتطعيمك !!)

ثم يقول فيلبي في محاضرته : ان الحديث تشعب مع بن غوريون في أمور مهمة تتعلق بالشؤون العربية ومستقبل اليهود ، ثم اخذ فيلبي يحدثه عن مهمته وكيف انه روّض الامير عبد الله والاخوان الذين وجد صعوبة في وقف تقدمهم في امارة الاردن مما جعله يوعز للطائرات الانجليزية لمهاجمتهم وكبح جماحهم !!

يقول فيلبي : (و بذلك اطمأن بن غوريون وابتسم معبراً عن غبطته باستقرار الامور لصالح ابن السعود ، وبما توصلت اليه من ترويض للامير

عبد الله بن الحسين ، وقال بن غوريون وابتسامة الرضا بادية على وجهه : (اذن انت ما زلت ايها العظيم على علاقة حسنة بالرجل العظيم ؟) ، قلت لبن غوريون : (من تقصد بالرجل العظيم ؟) فقال : (وهل هناك مقصود في المنطقة العربية خلاف ابن العم عبد العزيز بن سعود ؟) !!

وتابع فيلبي محاضرته التي القاها في الظهران مؤكداً تأييد بن غوريون لاقامة مملكة ابن السعود حيث قال : (ان جذور الملكية هي التي تضرب في الارض اكثر من سواها ، معتبراً ان الدول الملكية التي تحيط بفلسطين هي سياج حام لدولة اسرائيل المرتقبة الولادة . .) (٧٣)

و يتابع فيلبي حديثه قائلاً : (وفي نهاية اللقاء طلب بن غوريون مرافقتي للاردن لمقابلة الامير عبد الله ، و يومها رافقني واعددت له المقابلة ، في مسكني — مقر المندوب السامي — رغم تردد الامير عبد الله في المقابلة ، والتي قبلها من باب استدرار عطفي ، وفي اللقاء تبادل عبد الله و بن غوريون كلمات الود والتعاطف والمجاملات وقطع الامير عبد الله وعده لبن غوريون في تلك المقابلة (بتأييد القضية اليهودية العادلة) . .

من بن غوريون الى ابن سعود

(و بعد الاجتماع حملني بن غوريون رسالة خطية لعبد العزيز ، اسلمها له شخصياً حينما التقي به حين اعود الى الحجاز . . و يردف قائلاً . . والحقيقة انني تعودت قضاء فريضة الحج في مكة مع عبد العزيز كلما سنحت لي الفرصة لاكون قريباً معه من الله !! . . وسافرت من الاردن الى مكة وهناك قابلت الصديق الصدوق عبد العزيز آل سعود ، المتلهف لاخباري ، وما ان قابلته في مجلسه الواسع وسألني عن «العلوم» اي الاخبار حتى افهمته باشارة يعرفها تمام المعرفة وتعني (ان فضّ هؤلاء

الناس الموجودين في المجلس) ففضهم ، ولم يبق سوانا نحن الا ثنين ، فطمأنته من انني صفيت الوضع في الاردن لصالحه وصالح بريطانيا ، ثم قرأت عليه رسالة بن غوريون التي قال فيها لعبد العزيز (ياصاحب الجلالة .. ياخي بالله والوطن) ، وكانت لكلمة (صاحب الجلالة) رنّة في اذن عبد العزيز ، فهي اول كلمة يسمعها بعد توليه العرش (٧٤) اذ لم يتعود من عرب نجد سماعها ، حيث يدعونه باسمه المجرد (ياعبد العزيز) أو (ياطويل العمر) على اكثر تقدير .. وعندها استوقفني عبد العزيز عن تلاوتي لرسالة بن غوريون متسائلاً يقول : (لماذا يدعوني ــ بن غوريون ــ صاحب الجلالة واخوه بالله والوطن ؟! فقلت له : ان جميع اهل اوروبا لا يلقبون ملوكهم الا باصحاب الجلالة لانهم ظل الله في الارض !!

اما قوله عن (اخوتك بالله والوطن) ، (فكلنا اخوة له بالله والوطن ، وانت اعرف بذلك) !! فقال ابن سعود : (الآن فهمت .. اتمم رسالتك ياحاج) فتلوت قول بن غوريون : (ان مبلغ العشرين الف جنيه استرليني ما هو الا اعانة منا لدعمك فيما تحتاج اليه في تصريف ملكك الجديد) .

وتابع فيلبي قوله : (لقد استوقفني عبد العزيز مراراً متسائلاً عن الكثير من جمل تلك الرسالة ، من ذلك انه سألني عن مبلغ الـ (٢٠) الف جنيه قائلاً : (وهل ينوي بن غوريون تهديدي بهذا المبلغ الذي بعثه بواسطتك ؟ وهل عرفت حكومة بريطانيا العظمى بهذا المبلغ ؟ وهل استلامي له لا يغضب حكومة بريطانيا فتقطع عني المرتب الشهري ؟) .

و يضيف فيلبي قائلاً : وانتهى اللقاء بتحميلي وصية شفهية من عبد العزيز لبن غوريون يقول فيها : (قل للاخ بن غوريون اننا لن ننسى فضل بريطانيا ، وابناء عمّنا اليهود وعلى رأسهم كوكس ، وندعو الله ان

يلحقنا اقصى ما نريده ، ونعمل من أجله لتمكين هؤلاء اليهود المساكين المشردين في انحاء العالم لتحقيق ما يريدون في مستقر لهم يكفيهم هذا العناء) ، ورجعت الى الحج قاضياً حاجتي ... وفي اليوم التالي لوصولي للاردن بلغت رسالة «صقر الجزيرة» لبن غوريون . وصقر الجزيرة هو الاسم المتعارف عليه في ملفات المخابرات البريطانية .) انتهى .

لم يطرح احد من الكتاب الحكوميين هذه المحادثة كما لم ينفوها ، ولهذا اعتبرتها مقدمة للدخول في تفاصيل الحادثة الثانية الا وهي لقاء وايزمن مع ابن سعود ورشوة الاول للثاني بعشرين مليون دولار.. راجياً من القارىء تأجيل حكمه على الحادثة الاولى بعد قراءة الثانية .

محاولة خبيثة

كتب الزركلي ــ احد مسؤولي وزارة الخارجية في عهد ابن سعود ــ كلاماً كثيراً تحت هذا العنوان مدافعاً عن ابن سعود ، ونافياً لقاءه مع وايزمن ولكنه اوضح بعض النقاط في هذا الموضوع نتطرق لها في حينها .

لقد قدّم جون فيلبي نيابة عن تشرشل والمخابرات البريطانية اقتراحاً لوايزمن يقضي بأن تتعاون امريكا و بريطانيا لمساعدة الصهاينة في تهجير المواطنين العرب واخراجهم ، ثم يتولى ابن سعود اسكانهم في مملكته بدعم مادي صهيوني !!

هذا مجمل الخطة التي تحدث عنها فيلبي لوايزمن زعيم الصهيونية خلال اللقاء الذي تم بين الاثنين في لندن بتاريخ (٢٨ سبتمبر ١٩٣٩م) .

ويحدثنا فيلبي في كتابه (اليوبيل العربي) عن اتصالاته ودراساته ، ملخصاً اياها بثلاث جمل : (بسيطة ، صريحة ، شاملة) قائلاً :

(ان تعطى فلسطين لليهود .. (٧٥) وان يجلى العرب منها و يوطنوا في

مكان آخر ، و يكون توطينهم على حساب اليهود .. وعلى اليهود ان يضعوا عشرين مليون جنيه استرليني تحت تصرف الملك ابن سعود لهذه الغاية) وزاد على ذلك : (و ينبغي ان تقدم بريطانيا واميركا هذه المقترحات الى الملك ابن سعود باعتباره الحاكم العربي الاول . ويجب ان تضمن له هاتان الدولتان معاً تنفيذها ، بالنيابة عن العرب) ثم قال : (ويجب ان يلاحظ انه ، فيما يتعلق بي ، لم يكن يدور في خلدي تقديم رشوة الى ابن سعود ، لضمان موافقته على المشروع ، اذ ان من الواضح ان المبلغ المقترح ليس بشيء ، اذا قيست بالنفقات التي ستحتاج اليها عمليات اغاثة اللاجئين وتوطينهم) . ثم يذكر فيلبي انه في اجتماعه بوايزمن ، عرض عليه مقترحاته هذه ، وان وايزمن رحب بها . وانه اقتسم العمل معه ، على : ان يسعى وايزمن لحمل بريطانيا وامريكا على ان تتبنيا تنفيذ المشروع ، و يقوم فيلبي بالسعي لدى الملك عبد العزيز ، للحصول على موافقته مقدماً قبل الشروع بالعمل في الوقت المناسب .) (٧٦)

ويمكننا ان نسجل بعض النقاط على هذا المشروع :

أولاً : ان اتصال مستشار الملك عبد العزيز فيلبي والمقرب جداً من شخص الملك مع وايزمن له دلالته ، وتطرح عليه اشكالات عديدة ، اذ كيف يمكن ان يقوم مستشار حامي الحرمين بملاقاة زعيم الصهاينة ؟!

ثانياً : ان هذا اللقاء ليس الاول من نوعه ، فقد ذكرنا اثناء عرض احداث مؤتمر لندن ، كيف ان فؤاد حمزة احد اعضاء الوفد السعودي للمؤتمر قد قابل وفد الصهاينة برئاسة وايزمن و بن غوريون !! ، واذا كان بعض الكتاب قد برر ذلك اللقاء بانه تم بدون علم الملك ، و بأن فيلبي لا يمثل الا شخصه ، فبماذا يبررون لقاء فؤاد حمزة مع الوفد الصهيوني في مؤتمر لندن والذي تم رغم معارضة الوفد الفلسطيني الذي كان حاضراً

المؤتمر ؟!

ثالثاً : اذا صح ان فيلبي قام باللقاء دون علم الملك فانه دليل آخر على ان صانع العرش السعودي لا يكترث بالملك ، ولا بمواقفه الخاصة ، هو المسير الحقيقي للحكومة وللسياسة الخارجية .. كما يدلل على نوعية تعامل مسؤول المخابرات البريطانية مع عبد العزيز ..

ونشير هنا الى ان فيلبي كان قد اعطى تصريحات عديدة للصحافة الغربية موضحاً موقف ابن سعود من قضية فلسطين ، وقد اثارت هذه التصريحات ردود فعل عنيفة في العالم الاسلامي ، لهذا ارسل ابن سعود برقية للقنصلية السعودية بمصر بتاريخ (١٥ جمادى الاولى عام ١٩٥٦هـ) ، يوضح فيها ان آراء فيلبي لا تعبر مطلقاً عن موقف الحكومة وهذا نص البرقية :

(نخشى ان يحسب بعض الناس ، ان كلام فيلبي وخطبه ومقالاته ، تعبر عن رأينا في قضية فلسطين وحيث اننا لم نكلفه بيان اي رأي أو اقتراح باسمنا ، فاننا نرغب ان توعزوا الى بعض الصحف لتنشر ان فيلبي صديق شخصي ، وعلاقته بنا علاقة شخصية ، ولمعاملات تجارية وما شاكلها (!!) . اما آراؤه السياسية فهي له ، ولا تعبر عن فكرنا مطلقاً) !!(٧٧) ونشرت الصحف كلاماً حول هذا الموضوع ، ولكنها لم تنشر البرقية الرسمية مراعاة لشعور فيلبي المنعوت بالصديق الشخصي للملك ــ كما يقول الزركلي ــ !!(٧٨)

وكما يتوضح من نص البرقية ان عبد العزيز أراد منها تهدئة الرأي العام الاسلامي تجاهه لا غير، حتى انه لم يشأ ان يثير شعور فيلبي ، ولو كان صادقاً فيما يدعيه لابعده عنه على الاقل ، لكنه لم يفعل !!

رابعاً : ان ما ذكره فيلبي في كتابه (اليوبيل العربي) يدل على انه تصرف كنائب لعبد العزيز وكانت مفاوضاته باسمه وكذلك كان

الاتفاق باسمه ، ولم يكن عبد العزيز قادراً على رفض ما يعقده فيلبي ، هذا اذا اعتبرنا ان عبد العزيز لم يكن على علم بلقاء فيلبي ــ وايزمن !!

خامساً : لقد اعتبر فيلبي ــ الصديق المقرب ! ــ ان الرشوة التي تقدم لابن سعود لم تكن كافية لاغاثة اللاجئين ، موضحاً للقارىء انه اذا ما رفض ابن سعود الموافقة على المشروع فان السبب هو: نقص الدعم للاغاثة لا اكثر، اما الأساس فليس هناك شك بقبوله . وهذا ما يفهم من قول فيلبي : (لم يكن يدور في خلدي تقديم رشوة لابن سعود ، لضمان موافقته على المشروع ، اذ من الواضح ان المبلغ المقترح ليس بشيء ، اذا قيس بالنفقات التي ستحتاج اليها عمليات اغاثة اللاجئين وتوطينهم) !!

سادساً : يمكننا ان نلمس قبول ابن سعود بتفريغ فلسطين من اهاليها في قبوله بفتح ابواب بلاده للفلسطينيين ــ خصوصاً بعد ان اشتدت الوطأة عليهم من الصهاينة بعد حرب (١٩٤٨) ــ للعمل ووضع اكبر القيود عليهم لمنعهم من ممارسة النشاط السياسي والدعائي ، حتى اصبحوا طلاب رزق لا اكثر.. وكان من الواجب دعمهم بالسلاح وشحنهم بالمعونات وجعل البلاد منطلقاً لتحركهم الثوري ضد الصهاينة .. وقد اعتبر كتاب النظام السعودي توطين اعداد كبيرة من اهالي فلسطين في الجزيرة واخماد تحركهم السياسي والثوري ومنعهم حتى من الدعاية ضد الصهاينة ، منّة من ابن سعود عليهم !!

سابعاً : بقي ان نعرف لماذا اختير ابن سعود لهذه المهمة دون غيره من حكام العرب المتبرنطين ؟ ولماذا اعتبر الحاكم العربي الاول ونائباً للعرب جميعاً ؟ وما هو المقياس لهذا الاختيار والاعتبار ؟! وهل ان بريطانيا وامريكا ستعتبر ابن سعود الحاكم الاول بحيث انه لو وقع على تفريغ فلسطين من اهاليها يعتبر كل حكام العرب وشعوبهم موافقين ،

هل ستعتبر الدولتان ابن سعود هكذا لو كان يعمل ضد مصالح الغرب ؟

ماذا يقول وايزمن

و يقول وايزمن : (.. ابان وداعي للسيد جون مارتن سكرتير تشرشل ، الذي كان السكرتير العام للجنة بيل ، تمنى لي تشرشل حظاً سعيداً ، ثم قال لي من دون ان اسأله : أود ان تعلم مكرراً ان لدي مشروعاً لا يمكن تحقيقه الا عندما تنتهي الحرب .

انني ارغب ان ارى ابن سعود سيّداً للشرق الاوسط ، ورئيساً للرؤساء فيه ، شريطة ان يسّوي الامور معكم اولاً ، وتستطيعون بعد ذلك ان تأخذوا ما يمكنكم اخذه ، ولا شك اننا سنساعدكم ، وعليك ان تحتفظ بهذا الامر سراً ، وتستطيع ان تنقله الى روزفلت حين تبلغ امريكا ، فلا شيء يعجزنا انا واياه حين نتوجه بعزيمتنا الى أمر من الامور . .) (٧٩)

ويمضي وايزمن قائلاً : (ذلك كل ما قاله تشرشل ، ولكنه كان شيئاً كثيراً ، حتى لكأنما بهرني ، والحق اني لم اكن لاخذ كلامه حرفياً ،لولا حادث عجيب قد حيرني بعض الوقت ، ولم يلح لي في معنى الا تلك الساعة ، فقد لقيت قبل بضعة اشهر ، سنت جون فيلبي ـــ الرحالة المشهور في بلاد العرب ـــ ، وموضع ثقة ابن سعود ، وتحدثنا يومئذ عن فلسطين والعلاقات العربية ، فقال فيلبي : (اعتقد انكم ربما كنتم في حاجة الى مطلبين لحل مشكلتكم في فلسطين : ان يقوم المستر تشرشل والرئيس روزفلت باخبار ابن سعود انهما يرغبان في ان يريا برنامجكم منوطاً بالتحقيق والتنفيذ هذا المطلب الاول ، أما الثاني ، فهو ان يساندا سيادته على الاقطار العربية ، و يقدما له قرضاً يمكنه من تطوير بلاده) .

قال وايزمن : (وفي تلك الساعة ربطت بين عرض سنت جون فيلبي

وخطة المستر تشرشل) .. (٨٠)

هذا ما يقوله وايزمن والذي يعتبر حديثه مكملاً لما كتبه فيلبي ، ويجدر بنا هنا ان نشير الى بعض الملاحظات :ـ

أولاً : ان علاقة الصهاينة ببريطانيا وتشرشل لا يمكن ان تتجاهل «فصديق عدوك عدوك » ، وعلى هذا فان الصداقة الحميمة بين تشرشل وابن سعود تطرح استفهامات عديدة .. سيما اذا علمنا تحكم الصهاينة وتغلغلهم في كل المؤسسات البريطانية العليا ، والتي ينطوي عليها مخاطر عدّة على قضية فلسطين .

من هنا كان من الواجب معرفة ان كل المشاريع التي قدمتها بريطانيا لحل القضية مشبوهة ، وكل من روّج لها ودعا اليها مشبوه ايضاً !!

ثانياً : ان المشروع الذي قاله تشرشل لوايزمن يلخص في نقطتين :ـ

أ / ان يكون ابن سعود سيداً على اقطار عربية تحددها بريطانيا .

ب / ان يتفق الصهاينة معه و يسلمهم جزءاً من الارض التي يعطى اياها .

و يبدو ان بريطانيا من خلال هذا الطرح كانت تنوي تسليم ابن سعود فلسطين ليسلمها بدوره الى الصهاينة ، الذين كانوا يعملون بل و يصرون على ان تكون فلسطين ملكاً لهم ..

ثالثاً : وكما أكدّت مسبقاً ، ان مصلحة الغرب تتناقض مع مصالح المسلمين ، وعليه فان مشروعاً وافقت عليه امريكا و بريطانيا ووافق عليه زعيم الصهاينة ، لا يمكن ان يكون فيه خير للمسلمين اليس كذلك ؟!

يوم خاف الملك على فيلبي

وعاد فيلبي الى مقره في الرياض قادماً من لندن ، ودخل على الملك

عبد العزيز، في جملة المهنئين بالذكرى الرابعة عشرة لجلوسه على العرش في (٨/١/١٩٤٠م) (٢٦ ذي القعدة ١٣٥٨هـ) . ولم يكن من العسير على احد، ممن يعرفهم عبد العزيز، ان يتحدث معه على انفراد . فانتهز فيلبي فرصة الكلام، وحدث الملك عن المشروع لحل قضية العرب واليهود (٨١) بصوت خافت كالهمس . ولا احد يعرف ماذا كان الحديث وماذا كانت ردة الفعل ؟.

ان اغلب من كتبوا حول هذا الجانب لم يذكروا بتاتاً ان عبد العزيز رفض الاقتراح، حتى ان الزركلي أراد ان يستند الى وثيقة رسمية وصفها بانها تنير السبيل حول اللقاء فلم يفلح لان الوثيقة لم تكن تحوي رد الفعل للملك، أو ان الزركلي حذف المقطع الحساس منها، أما الوثيقة فهي : (نقل اوروبي (٨٢) الى جلالة الملك، رسالة عن لسان وايزمن، يعرض فيها عليه عشرين مليون جنيهاً، لقاء وقوفه على الحياد (٨٣) في قضية فلسطين . وان رئيس الولايات المتحدة الامريكية يكفل وايزمن في تحقيق هذا الوعد) . (٨٤)

من جهة اخرى نقل فيلبي عن لسان الملك انه أمره بطي الحديث عن الموضوع، وظن عبد العزيز ان فيلبي أراد ان يختبر صدقه !!، وهذا يدل على موافقة ابن سعود لا على رفضه، ذلك لان ابن سعود لم يخيب بريطانيا وعميلها فيلبي في أي أمر تطلبه، وتصور عبد العزيز ان فيلبي يريد اختباره وهل انه ما زال يعتبر نفسه تحت تصرف الانجليز ؟، وكان رده بطي الحديث علامة على انه ما زال عند حسن ظنهم به، وانه لا داعي لاختباره فموقفه معروف !!

و يذكرني هذا الموقف بحادثة بيع عبد العزيز لفلسطين حين كتب تلك الوثيقة والتي ذكر فيها : (لا مانع عندي من اعطاء فلسطين للمساكين اليهود كما ترى بريطانيا التي لا اخرج عن رأيها حتى تصيح

الساعة) .. ففي ذلك الوقت و بعد ان قدم تعهده لبرسي كوكس سأله فيلبي قائلاً : الا تتوقع عظمتكم ان يغضب العرب عليكم فيما لو عثروا على هذه الوريقة ؟! أجابه ابن سعود بعد حديث طو يل : (انت تمزح والا «أو» صادق يافيلبي ؟!) (٨٥) فلا مجال هنا للاختبار !!

أما ما علق به حافظ وهبه حول الاجتماع من ان الملك خاف على فيلبي من بطش الناس به (٨٦) فما ذلك الا تزو ير وخداع ونشر للاباطيل :ــ

١ / ففي البداية كيف علم الناس بما دار في الحديث الذي كان همساً ؟

٢ / وثانياً ان من يحضر مجلس ابن سعود هم من حاشيته ، و يعلمون تمام العلم بعلاقة فيلبي به ، وحتى لو سمعوا ما دار في الحديث وأرادوا بطشاً بفيلبي ، لا يمكنهم ذلك ، فهم اول من يعرف بسطوة ابن سعود وارهابه !!

٣ / ثم لماذا يخاف ابن سعود على فيلبي ؟ ولماذا كان ردّه باهتاً وغير واضح حيث أمره بان يطوي الحديث عن الموضوع فقط !! ، الا يستحق فيلبي المعاقبة على هذا التصرف (لقاؤه مع وايزمن بدون علم الملك) ؟!

وقد حاول الزركلي ــ جهد امكانه ــ ان يحشد كل ما لديه من معلومات ليثبت براءة ابن سعود ، وتعمد تزو ير الحقائق حتى انه اعتبر فيلبي شخصاً عادياً (لم تكن له صفة المستشار أو الثقة ولا اية صفة رسمية ، أو شبه رسمية ، لدى عبد العزيز) (٨٧) وذلك بغرض تقليل أهمية الحدث واللقاء طالما ان الامر تصرف شخصي !!

وحين عجز (ووقف حمار الشيخ في العقبة) قال : (ومالنا ولفيلبي ؟) ثم راح يسرد لقاء مبعوث روزفلت مع ابن سعود للتدليل على ان عبد العزيز رفض لقاء وايزمن أو مندو به !! ومع ان الموضوع واحد الا

ان الدفاع ليس في محله فلكل حادثة دليلها .. والفترة التي تفصل بين الحادثتين تقدر باربع سنوات .

وبعد ان وضع كل ادلته استدرك قائلاً : (واحب ان يعلم قارىء هذه الكلمة «ما ذكره حول رفض ابن سعود لقاء وايزمن» انني ما تعمدت فيها قط (...) الدفاع عن موقف عبد العزيز ، لانه في غير حاجة الى الدفاع عنه (!) والحكم للوثائق (٨٨) فلنقرأ معاً وثائق وزارة الخارجية السعودية التي طرحها ـ الزركلي ـ في كتابه ، والتي اشك انه قدمها كاملة بدون حذف ، كما اشك في ترجمته لها !! وعلى كل فان الوثائق ستدين ابن سعود كما تدين المدافع عنه !

وايزمن : اريد ان ازور الرياض !!

بعد ان ودع زعيم الصهاينة وايزمن ـ والذي اصبح اول رئيس لدولة اسرائيل ـ الرئيس تشرشل سافر الى امريكا بناء على دعوة من روزفلت ، والتقى به وبحث معه المشروع الذي يقضي بتفريغ فلسطين من أهلها ، وحثه على التوسط له لزيارة الرياض ، فبعث روزفلت بمندوب عنه ذي رتبة عالية للملك عبد العزيز في يوليو (١٩٤٣) ، حيث قدم رسالة من رئيسه الى عبد العزيز كانت مؤرخة بتاريخ (٧ يوليو ١٩٤٣م) .

وجاء في الرسالة : (صديقي العزيز العظيم !) لقد كلفت الكولونيل هارولد هوسكنز ، بجيش الولايات المتحدة واضعاً فيه ثقتي الكاملة ، ان يطلب مقابلة جلالتكم ليبحث باسمي ، بعض المسائل الخاصة ذات المصلحة المشتركة !) (٨٩)

ولكن ما هي المسائل الخاصة والمصلحة المشتركة ؟! يجيب على ذلك هوسكنز ، اثناء لقائه بعبد العزيز فبعد ان قدم هوسكنز عبارات الثناء

والشكر قال : (وقد أمرني الرئيس بصفة خاصة ان التمس من جلالتكم الاجابة على السؤال التالي :

هل ترون جلالتكم انه مما يرغب فيه ، ومما يفيد في الوقت الحاضر، ان تستقبلوا هنا ، في الرياض ، أو في اي مكان آخر ، الدكتور حاييم وايزمن زعيم الصهيونيين ، لكي تتحدثوا معه وتبحثوا معاً عن حل لمشكلة فلسطين يرضى به كل من العرب واليهود ؟

هذا هو سؤال روزفلت ، ولكن اذا استصعبتم هذا الامر ورأيتم انه لا يمكن اجتماعكم والدكتور وايزمن ، فيسأل الرئيس : هل ترون جلالتكم انه مما يرغب فيه ، ومما يفيد في الوقت الحاضر ، ان يعقد اجتماع بين شخص تعينونه لينوب عن جلالتكم ، و بين الدكتور وايزمن أو شخص آخر يعين من قبل الوكالة اليهودية ، و يكون هذا الاجتماع اذا وافقتم عليه في مكان غير الرياض .

و بهذه المناسبة يمكنني ان احيط جلالتكم علماً ، بأن الرئيس روزفلت قد أخبر المستر تشرشل والمستر ايدن ، برغبته في ارسالي الى الرياض ، لمقابلة جلالتكم في هذا الشأن ، فعبّرا عن موافقتهما على ذلك .) !!

هذه هي المسائل الخاصة التي حث عليها وايزمن روزفلت لارسال مبعوثه لعبد العزيز ، فهل هي خاصة حقاً ، وذات مصلحة مشتركة ؟!!

و يلاحظ هنا وقبل ان نقرأ ردّ ابن سعود ان امريكا بدأت تتدخل في قضايا الشرق الاوسط ودوله وعلى رأسها (المملكة السعودية) وسوف نستعرض ذلك في الفصل الثالث ان شاء الله . الا انه يجب ان نعرف ان امريكا لم تقدم على ارسال مندوبها الى عبد العزيز الا بعد استشارة بريطانيا التي ما زالت ممسكة بزمام الامر هناك ، وهذا ما اوضحه هوسكنز في الفقرة الاخيرة من حديثه ، مشيراً لابن سعود الى ان بريطانيا

موافقة ويمكن ان يتعامل معهم بانفتاح دون خوف من رد الفعل البريطاني !!

وهناك ملاحظة اخرى ذكرتها في مكان سابق وهي : انه لو لم يكن لعبد العزيز استعداد للقبول ، ولو لم يكن تابعاً للغرب ما تجرأت بريطانيا أو امريكا بطرح هكذا مشاريع !!

رد عبد العزيز

رد عبد العزيز على هوسكنز بعد ان شكر الرئيس روزفلت و بعد ان شكره هو شخصياً على لباقته وحسن تصرفه قائلاً :

(ونحن اذ تسرنا الوعود الكريمة بالنظر في هذه القضية ـــ قضية فلسطين ـــ بوجه الحق والانصاف بعد اندحار المحور ، فيمكننا ان نرجو من فخامته ـــ روزفلت ـــ تطبيق احكام الكتاب الابيض على الاقل في مدة هذه الحرب) (٩٠)

(أما دخولي في مذكرات لحل قضية فلسطين بصورة عملية ، غير ابداء الرأي والنصائح ، فذلك غير ممكن ، ولا استطيع ان أعمل أي عمل الا بعد استطلاع افكار ذوي العلاقة ، الذين في أيديهم الحل والعقد في هذه القضية . و بذلك يمكن توجيه الآراء لحل المشكلات ، على ضوء هذه الافكار ، فاذا رأى فخامته ان نقوم بمراجعة العرب ، للاستفسار عن آرائهم ، فنحن نقوم بذلك ان شاء الله) .

(وأما ما ذكر فخامته ، من جهة مقابلتي للدكتور حاييم وايزمن ، فأحب ان يعلم فخامة الرئيس بأننا نقابل كل من يأتي الينا ، من جميع الاديان بكل ترحاب ، مع القيام بالواجب لهم حسبما يقتضيه مقامهم من الاكرام ، أما اليهود بصورة خاصة فلا يمكننا البحث معهم أو الوثوق بوعودهم ، أولاً : لاننا نعرف نواياهم نحو العرب والمسلمين ..

وثانياً : لاننا لم نتصل بالعرب لنعرف رأيهم ، وكما ذكرنا فيما تقدم ، اذا رغب فخامته ان نقوم باستمزاجهم واستطلاع رأيهم ، فنحن نقوم بتحقيق تلك الرغبة حينئذ) (٩١)

ثم حمل على وايزمن امام هوسكنز معتبراً اياه مجرماً ودنيئاً ، وانه كان يريد من رشوته له ان يكون خائناً لدينه و بلده .. الخ !!

و يستخلص من هذا الرد الاولي على طلب روزفلت ما يلي :ـ

أولاً : ان هذا الرد ليس نهائياً وقطعياً ، سيما وان الحديث دار بين هوسكنز وعبد العزيز بشكل عام وفي جو علني ، ولا يمكن لعبد العزيز ان يتحدث صراحة حول الامر .

ثانياً : الملاحظ على رد عبد العزيز انه بين سبب عدم قدرته على الدخول في مفاوضات ــ مذاكرات ــ مع وايزمن ، وبصورة عملية و بالشكل الذي يريده اصدقاء عبد العزيز له ، انما يرجع الى ازدياد الهوة بينه و بين الشعب الفلسطيني ، الذي فقد ثقته به . ولهذا حتى لو تدخل عبد العزيز لاحياء المفاوضات فانه لن ينجح لانه لا يمتلك اي رصيد .. ولهذا قال : (ولا استطيع ان اعمل اي عمل الا بعد استطلاع افكار ذوي العلاقة ، الذين في أيديهم الحل والعقد في هذه القضية) .

ثالثاً : اذا تبين لنا ان عبد العزيز رفض مقابلة وايزمن ــ ولو بصورة غير قطعية ــ فانه ابدى استعداده لحل المشكلة على أساس المشروع الذي قدمه روزفلت ، والقاضي بتفريغ فلسطين من أهلها واسكانهم في الدول العربية بمبالغ صهيونية ، ولكن بعد مراجعة حكام العرب المتبرنطين الذين اشار اليهم بكلمة (العرب) .. وهذا يتوضح في قوله : (ويمكن توجيه الآراء لحل المشكلات ، على ضوء هذه الافكار ــ اي المشروع الذي قدمه روزفلت ــ ، فاذا رأى فخامته ان نقوم بمراجعة العرب ، للاستفسار عن آرائهم ، فنحن نقوم بذلك ان شاء الله) .. ولكن كيف

يرفض عبد العزيز مقابلة وايزمن بينما هو يبدي استعداده لدعوة الحكام العرب للبحث في مشروع يبحث اخراج كل اهالي فلسطين من ارضهم ؟!!

رابعاً : لقد تحاشى عبد العزيز ذكر زعماء فلسطين ، بالاشارة الى ما اسماه «ذوي العلاقة» اما اذا أراد ذكر الحكام العرب ، فانه يقول «العرب» ، على اعتبار ان هؤلاء الحكام هم نواب العرب !!

خامساً : اما سبب رفض ابن سعود للقاء وايزمن فهو لامرين :ـ

١ / عدم ثقته باليهود و بوعودهم !!

٢ / لانه لم يستطلع رأي الحكام العرب ..

واذا كان صادقاً فيما يقول ، فلماذا يكرر استعداده باستمزاج واستطلاع رأي حكام العرب من أجل المباحثات حول مقترحات وايزمن وروزفلت ومن أجل اللقاء معه ؟!

سادساً : وأخيراً فان الزركلي انهى حديثه بهذا الحد ، أي انه بين فقط كلمة هوسكنز لعبد العزيز وردّه عليها ، واتوقع انه اغفل تفاصيل كثيرة حول الموضوع ..

وقبل ان انهي الموضوع ، اذكر بضعة اسطر سجلتها وزارة المعارف في كتب التاريخ التي تدرس تقول فيها : (ان الملك عبد العزيز ثار غضبه بشكل عصبي للغاية ، عندما لمّح احد رجال الخارجية الامريكية بتقديم عون مالي له مقداره (٢٠) مليون جنيه استرليني ، مقابل التخفيف من حدة موقفه بشأن قضية فلسطين) (٩٢) ، وتضيف في فقرة اخرى : (و بعد النكسة ـ حرب ١٩٤٨م ـ رحبت المملكة بألوف الفلسطينيين ليعيشوا فيها معززين مكرمين ، يعملون بها في مختلف المجالات) .. (٩٣)

وهنا تتضح لنا نقطة اخرى لم يشر اليها الزركلي ، وهي ان هوسكنز قدم الاقتراح القاضي بدفع عشرين مليون جنيه الى ابن سعود ليقوم باغاثة

المبعدين من فلسطين !! ، مع هذا هل كان استقبال عشرات الألوف من الفلسطينيين بعد حرب (١٩٤٨م) بنداً من العقد المتفق عليه ؟!

هوامش الفصل الثاني :

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٠٨١) .

(٢) و يقصد بالاضطرابات ثورة عام (١٩٣٦م) التي اندلعت بوجه الاستعمار البريطاني ، اما البيانين فهما سبب انهاء الثورة كما تفهم من النص ..

(٣) المصدر السابق ــ ص (١٨٠٤) .

(٤) النفط والاستعمار والصهيونية ــ جاسم المطير ــ ص (٢٩) .

(٥) راجع كتاب فيصل بن عبد العزيز لصلاح الدين منجد . وكتاب فيصل ــ بنو اميشان ــ ص (٣٧ ــ ٣٨) .

(٦) تاريخ آل سعود ــ ص (٩٥١) .

(٧) ان اعتراف عبد العزيز جاء قبل اعلان وعد بلفور المشؤوم .

(٨) المقصود من تصيح الساعة قيام الساعة (أو يوم القيامة) .

(٩) تجدر الاشارة هنا الى ان اليهود سيطروا وما زالوا يسيطرون سيطرة محكمة على المؤسسات البريطانية الحاكمة ، كالبنوك والشركات والسكك الحديد ومجلس اللوردات والمخابرات والمناجم والصحافة و.. الخ .. وهكذا تحول الانجليز حقيقة الى عبيد وكبيرهم طوّل (٥٠) سنة ونستون تشرشل هو اكبر العبيد واعرقهم واخطرهم ، ولقد كان هذا الاستعماري العتيد ذليلاً تسيره اليهودية العالمية وفق مصلحتها واهوائها ، وكان يفتخر دائماً و يردد انه صهيوني عريق .. (للمزيد انظر كتاب خطر اليهودية العالمية لعبد الله التل) ..

وما طلب كوكس من عبد العزيز التوقيع على الاعتراف باعطاء اليهود فلسطين الا دليل على سيطرة الصهاينة على المخابرات الانجليزية .

(١٠) للمزيد من التفاصيل راجع كتاب تاريخ آل سعود .

(١١) السعودية وهموم العرب ــ محمد عتان ــ ص (٣٤) .

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) انظر كتاب تاريخ فلسطين الحديث ــ للدكتور عبد الوهاب كيالي .

(١٤) المصدر السابق ــ ص (٢٩٥) .

(١٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٠٧٤) .

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) عبد الله التل ـ خطر اليهودية العالمية ـ ص (٢٧٠) .

(١٩) السعودية وهموم العرب ـ ص (٥٨) .

(٢٠) فقد عرب فلسطين في هذه الثورة ثلاثة آلاف شهيد وسبعة آلاف جريح ، وثمانية آلاف شهيد من الشيوخ والنساء والاطفال ، واعتقل الانجليز حوالي الفي شاب ..

(٢١) وكأن كل المطلوب من الثورة هي اثارة اهتمام الصديقة !!

(٢٢) تاريخ آل سعود ـ ص (٨٦٩) .

(٢٣) اصيب بجروح بالغة في معركة الشجرة عام (١٩٤٨م) ونقل على أثرها الى المستشفى ، ولكن في الطريق تعرضت السيارة لحادث أدى الى استشهاده .

(٢٤) عن تاريخ آل سعود ، اخذه بدوره من ديوان الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود (١٩١٣ ـ ١٩٤٨) .

(٢٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ـ ص (١٠٧٥) .

(٢٦) انظر نص المحاضرة التي القاها فيلبي في كتاب تاريخ آل سعود ـ ص (٥٨٢) .

(٢٧) نلفت القارىء هنا الى ان صك الانتداب يتضمن نقاطاً مهمة هي : (ان توضع فلسطين في ظروف ادارية وسياسية واقتصادية يضمن معها تأسيس الوطن القومي اليهودي ، وان تشجع حكومة الانتداب الهجرة اليهودية الى فلسطين واسكان اليهود في الاراضي الفلسطينية ، وان تعتمد الحكومة تشكيل وكالة يهودية ترعى شؤون اليهود في فلسطين وفي انحاء العالم وتشرف على بناء الوطن القومي اليهودي) خطر اليهودية العالمية ـ ص (٢٤٠) .

(٢٨) المسألة الفلسطينية .

(٢٩) تاريخ فلسطين الحديث ـ ص (٣٢٢) .

(٣٠) مهدي عبد الهادي ـ ص (٣٨) .

(٣١) انظر تاريخ فلسطين الحديث ـ ص (٣٢٣) .

(٣٢) المصدر السابق ـ ص (٣٢٣) .

(٣٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص (١٠٧٦) وانظر ايضاً المسألة الفلسطينية ـ ص (٣٩) .

(٣٤) وهذا يوضح ان الرأي قد فرض عليها لهذا استخدمت كلمة (يسعها وتستجيب) .

(٣٥) المصدر السابق .

(٣٦) للمزيد من التفاصيل انظر المسألة الفلسطينية ـ ص (٤٣ و ٤٤ و ٤٥) .

(٣٧) المصدر السابق ــ ص (٤٧) .

(٣٨) المصدر السابق ــ ص (٤٧) .

(٣٩) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٠٨٤) .

(٤٠) المصدر السابق ــ ص (١٠٧٧) .

(٤١) تاريخ فلسطين الحديث ــ ص (٣٤٢) .

(٤٢) المصدر السابق .

(٤٣) للمزيد من التفاصيل عن الثورة راجع المصدر السابق ..

(٤٤) المسألة الفلسطينية ــ ص (٥٢ ــ ٥٣) .

(٤٥) يعتبر ابن سعود استعداد المجاهدين للثورة لمقارعة المستعمر الكافر، خطراً عليه وعلى الانجليز .

(٤٦) يسمي عبد العزيز الثورة على المحتلين نزاعاً عنصرياً .

(٤٧) تجد نص الرسالة في كتاب شبه الجزيرة .

(٤٨) يجدر بالذكر هنا ان سلطات الاحتلال الانجليزي اعدمت الشيخ المجاهد فرحان السعدي وعمره (٧٥) سنة !!

(٤٩) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٠٨٩ و ١٠٩٠) .

(٥٠) المصدر السابق .

(٥١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز من ص (١٠٩٢) الى ص (١١٠٢) .

(*) تاريخ المملكة العربية السعودية ــ للصف الثالث متوسط الطبعة الاولى ــ (١٣٩٤هـ) ــ (١٩٧٤م) ــ ص (٣٢٧) .

(٥٢) احد مسؤولي وزارة الخارجية في عهد عبد العزيز .

(٥٣) لا يعترض الانجليز على هيئات الدفاع عن فلسطين السعودية لانهم يعلمون انها للتغطية ولذر الرماد في العيون ، وان مقاصدها لا تضر سياسة الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين .

(٥٤) يبدو ان ابن سعود يقصد ان أهالي فلسطين صاروا اعداء لزعمائهم كالمفتي الحسيني وعزة دروزة وعوني عبد الهادي .. الخ .

(٥٥) الزركلي ــ المصدر السابق .

(٥٦) تلاحظ هنا ان الحكومة البريطانية تسمي المعارضة ثواراً ، أما عبد العزيز فلا يذكر كلمة (ثوار) أما الثورة فانه يسميها اضطرابات !!

(٥٧) والذين سماهم بالاذناب .

(٥٨) وفي هذا لفتة الى الارتباط الذي لا ينفك بين ابن سعود منذ ان أسست بريطانيا حكمه و بين اعداء الله الانجليز.

(٥٩) ابن رفادة ـــ زعيم قبيلة بلي ثار على ابن سعود ، ولكن الاخير قضى عليه .

(٦٠) احدى المدن الشمالية .

(٦١) تجد التفصيل اكثر في كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ـــ ص (١١١٥ و ١١١٦) .

(٦٢) تاريخ فلسطين الحديث ـــ ص (٣٤٩ و ٣٥٠) .

(٦٣) المصدر السابق ..

(٦٤) المسألة الفلسطينية نقل عن كتاب ـــ القضية الفلسطينية ـــ عزت دروزة ـــ جزء (١) ـــ ص (٢٥١) ..

(٦٥) المسألة الفلسطينية ـــ ص (٦٧) .

(٦٦) جمال الحسيني هو رئيس الوفد الفلسطيني في مؤتمر لندن .

(٦٧) بعكس ما يتصوره وما يطالب به الزعماء الفلسطينيون .

(٦٨) عن المسألة الفلسطينية ص (٦٨) ، الذي اخذه بدوره من كتاب القضية الفلسطينية ـــ لعزت دروزة الجزء الاول ـــ ص (٢٥١) ..

(٦٩) المصدر السابق ـــ ص (٦٩) ..

(٧٠) المصدر السابق .

(٧١) الكيالي ـــ المرجع السابق ـــ ص (٣٥٩) .

(٧٢) نص المحاضرة تجدها في كتاب تاريخ آل سعود ، مع صورة لها .. من ص (٥٨٢) الى ص (٥٩٠) .

(٧٣) شدني تصريح ادلى به السناتور الامريكي هنري جاكسون في منتصف السبعينات والذي اوضح فيه ان زوال دولة اسرائيل يعني زوال المملكة الاردنية والسعودية ، وتابع قوله : وان السعوديين يعلمون ذلك !! وقرأت نسخة مطابقة لمثل هذا التصريح في أواخر عام (١٩٨١م) من عدد من قادة اسرائيل !! وهذا يؤكد ما قاله بن غوريون كما يؤكد ان هذه الدو يلات تستمد قوتها وجزءاً من شرعيتها من وجود اسرائيل !!

(٧٤) عام (١٩٣٤م) ، حيث لم يسمع ابن سعود من أهالي نجد صفات الله تطلق عليه !!

(٧٥) تجدر الاشارة هنا الى ان فيلبي اقترح على عبد العزيز خلال مؤتمر لندن بأن تسلم فلسطين كاملة لليهود ، ولكن الاوضاع آنذاك لم تسمح بتنفيذه !!

(٧٦) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٣٤ ــ ١٣٥) .

(٧٧) المصدر السابق ــ ص (١٣٥٨) .

(٧٨) المصدر السابق .

(٧٩) و (٨٠) المصدر السابق ــ ص (١١٣٥) .

(٨١) المصدر السابق .

(٨٢) و يقصد به فيلبي ، و يلاحظ ان الوثيقة تعمدت عدم ذكر الاسم ، ذلك لان فيلبي اورو بي تقرب من شخص الملك وربما اعتبر ذلك احدى المآخذ على ابن سعود !

(٨٣) يعتبر مسؤولو النظام عبد العزيز منحازاً الى جانب الحق العربي ، مع انه لم يكن كذلك ، بل يمكن اعتباره منحازاً الى الجانب الانجليزي والصهيوني . وقد توضح ذلك اثناء عرض احداث ثورة (١٩٣٦ ــ ١٩٣٩) .

(٨٤) الزركلي ــ المصدر السابق .

(٨٥) راجع القصة في بداية الفصل الثاني .

(٨٦) خمسون عاماً في الجزيرة العربية ــ ص (١٧٩) .

(٨٧) الزركلي ــ المصدر السابق ــ ص (١١٣٧) .

(٨٨) المصدر السابق ــ ص (١١٣٨) .

(٨٩) الزركلي ــ المصدر السابق ــ ص (١١٣٨) .

(٩٠) اعود فاذكر القارىء بان اللجنة العربية العليا رفضت مقررات هذا الكتاب ورفضه المندوب السعودي آنذاك لمؤتمر لندن ، وهو ابنه فيصل !!

(٩١) الزركلي ــ المصدر السابق ــ ص (١١٤١ ــ ١١٤٢) .

(٩٢) تاريخ المملكة العربية السعودية ــ للصف الثالث متوسط ــ الطبعة الاولى (١٣٩٤هـ) ــ ص (٣٢٧) .

(٩٣) المصدر السابق .